د. جمال فوزي محمد (*)

النشاط السياسى والحضارى للمسلمين فى الهند فى عهد السلطان علاء الدين الخلجى

٦٩٥-٧١٥هـ / ١٢٩٥-١٣١٦م

اختلف المؤرخون والباحثون حول أصل الخَلجيين[١] ونسبهم . فقد ذهبت طائفة إلى أنهم من نسل «قالج خان» صهر چنكيز خان، وكان خاطره قد ملّ من زوجته ابنة چنكيز خان، ولم يجد مفرًا من المداراة خوفًا من أبيها . وقد واتته الفرصة عندما عاد چنكيز خان عن بلاد المشرق الإسلامى إلى موطنه فى منغوليا - شمال الصين- ففكر فى تحصين جبال الغور- شرقى الهضبة الإيرانية، وضمن أفغانستان الآن- وأسكنها قبيلته ، وكثر نسله . ودخل الخلجيون الهندستان بالتدريج فى ظل توسع سلاطين الغور[٢] فيها، حيث عظم هناك شأن عدد من أحفاد قالج خان هذا الذى حرف إلى خالج وصار لكثرة استعماله خلج [٣]. وربما يظهر بوضوح خطأ بعض مضمون هذا الرأى من الناحية التاريخية . فالمعروف أن الغور- الذين يذكر هذا الرأى أن بعض أحفاد قالج خان صهر چنكيز خان قد عملوا وبرزوا فى عهدهم- قد انتهت دولتهم سنة ٦١٢ هـ على يد الخوارزميين[٤]. فى حين أن چنكيز خان لم يقدم إلى مشرق العالم الإسلامى إلا فى عام ٦١٦هـ .

---

* مدرس بقسم التاريخ الإسلامى والحضارة دار العلوم- جامعة القاهرة.

فى حين ترجح طائفة أخرى من المؤرخين والباحثين الأصل التركى للخلجيين ، ولكن نظراً لهجرتهم المبكرة من ديار الترك فقد ألفوا مجموعة متمايزة ببلاد الغور (٥)، وربما كان هذا هو الدافع للبعض لأن ينسبهم للغوريين (٦).

كان جلال الدين فيروز شاه (٦٨٩-٦٩٥هـ / ١٢٩٠-١٢٩٥م) أول من ولى عرش دهلى- عاصمة الهندستان- من الأسرة الخلجية (٧). وكان لهذا السلطان ابن أخ يدعى «علاء الدين محمد بن شهاب الدين مسعود»، كان والده قائدا عسكريًا ومحاربًا جسوراً ، ولكنا لانعرف متى ولد علاء الدين ولا فى أى ظروف نشأ (٨). ولكنا نعرف أن جلال الدين كان يحب ابن أخيه وأنه زوجه ابنته وعينه حاكمًا لكره Kara وعين أخاه «الماس بيك» – وصهر السلطان أيضًا- فى منصب آخوربك (٩).

كان علاء الدين شجاعًا مغامراً ، وقلبه متعلق بحب الملك، كما كان على علاقة سيئة بزوجه ابنة السلطان أيضا وأمها «ملكه جهان»(١٠) وفى نهاية سنة ٦٩١ هـ تقريبًا حصل علاء الدين على إذن السلطان بالتقدم نحو بهيلسه Bhilsa ومهاجمة تلك المنطقة، حيث حصل على غنائم كبيرة أهدى منها للسلطان كما اصطحب معه عند العودة من هذه الغزوة صنمين حديديين كانا معبودين لأهل هذه النواحى ووضعهما تحت بوابة بداون Badaon (١٢) ليطأهما الناس . ولقيت أعماله هذه استحسانًا من قبل عمه السلطان (١٣).

فى بهيلسه سمع عن ثروة ملك ديوكير (أوديو جيرى Devagiri) الهائلة فى الجنوب . وبدون الحصول على إذن من عمه أو عمل الترتيبات فى كره لإمداد دهلى العاصمة بأخبار منتظمة عن تحركاته منعًا للشكوك ، وخرج علاء الدين سنة ٦٩٥هـ على رأس ثمانية آلاف فارس، ولأبعد مما وصل إليه حاكم مسلم من قبل ، عبر جبال ويندهيا Vindhyas نحو الدكن جنوبًا حيث كانت ديوكير(١٤) يفصلها عن كره مدة شهرين سيراً عبر أقاليم غير معروفة . وبعد صراع قوى أذعن له حاكمها «رام ديو» وحصل علاء الدين على غنائم هائلة ، وانتوى العصيان، فرجع إلى كره ولم يبعث إلى عمه شيئًا من الغنائم وامتنع من المثول بين يدى السلطان فأغرى الأمراء عمه به ولكن السلطان قال : أنا أذهب إليه وآتى به، فإنه محل ولدى. وبعد مراسلات ساعد فيها – على نية الغدر أيضًا- الماس بيك ، أخو علاء الدين ، الذى التمس من السلطان مقابلة أخيه فى غير عدة ولا عدد كى لايخافه علاء الدين فوافق السلطان، وفى مركب فى عرض النهر غدر علاء الدين بعمه ، إذ قتله أعوانه بالاتفاق معه وهو يحتضنه .

على أثر ذلك فر أكثر عساكر عمه إليه ، بينما عاد بعضهم إلى دهلى واجتمعوا على ركن الدين إبراهيم أصغر أبناء السلطان جلال الدين ، الذى أقامته أمه ملكه جهان- بمعاونة أمراء أبيه الذين غمرتهم بالهدايا والهبات- سلطانًا على عرش دهلى خلفًا لأبيه . على أن علاء الدين سرعان ما اقتحم المدينة على أهلها، فاضطر السلطان الشاب وأمه إلى الفرار إلى المُلتان(١٥).

لم يضع علاء الدين وقتًا ، فقد أرسل قواده لمطاردة أركلى خان وركان الدين ابن عمه السلطان حيث حوصرا فى الملتان ثم قبض عليهما وقتلا وتحفظ على زوجات السلطان وبقية أولاده مسجونين فى دهلى (١٦).

وفى يوم مقتل السلطان جلال الدين نفسه نشر علاء الدين شارات المملكة وشعاراتها، ورفع المظلة فوق رأسه باعتباره السلطان الجديد، وأمطر العامة فى دهلى العاصمة بالدنانير والدراهم وقطع الذهب، ويومًا فيومًا ربط أمراء جلال الدين أنفسهم بخدمته وحلفوا له يمين الولاء تحت الرغبة والرهبة . ودخلت المملكة جميعها تحت سيطرة علاء الدين(١٧).

وفى ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م ارتفع لواء السلطان علاء الدين على دهلى بواسطة أخيه الماس بيك، الذى لقب بعد ذلك بألغ خان ، ولقب سنجار أمير مجلس علاء الدين بألب خان، بينما منح ملك نصرت جليسارى لقب نصرت خان وملك بدر الدين (أو هزبر الدين) لقب ظفر خان . وهؤلاء هم قواده الأربعة المشاهير وأذرعته الطويلة لتسخير مجمل أرجاء شبه القارة الهندية خلال مدة سلطنته التى دامت حوالى عشرين عامًا منذ أقيمت الخطبة باسمه وذكر على السكة ولأول مرة فى تاريخ الحكم الإسلامى بها (١٨).

- النشاط السياسى والعسكرى فى عهد السلطان علاء الدين:

أولاً : التصدى للمؤامرات الداخلية:

فى السنة الثالثة لجلوس السلطان علاء الدين على العرش أرسل قائديه ألغ خان ونصرت خان بجيوش جرارة لمهاجمة الكجرات(١٩) فعادا بغنائم كثيرة أخذ بعضها بالشدة والتعذيب . فاتفق بعض الأمراء من المسلمين الجدد(٢٠) مع آخرين تضرروا لما أخذ منهم، واجتمعوا وهجموا علي ملك عز الدين أخى نصرت خان وكان أمير حاجب ألغ خان وقتلوه ودخلوا خيمة ألغ خان فخرج من الطرف الثانى، ووصلوا إلى خيمة نصرت خان، وكان ابن أخت السلطان علاء الدين نائمًا بها فقتلوه ظنًا منهم أنه ألغ خان، فأسرع نصرت خان وجمع جموعه وقصد

المتمردين فتفرقوا وتوجهوا إلى الجوانب والأطراف . وعلى أثر ذلك قبض السلطان على أولاد وأتباع الأشخاص الذين سعوا فى هذه الفتنة وقتلهم (٢١).

وفى سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م وجه السلطان قائديه ألغ خان ونصرت خان للاستيلاء على حصن رنتنبهور Ranthambhor (٢٢). وفيما كانا يحاصرانه أصابت إحدى قذائف المدافعين الحجرية نصرت خان إصابة قاتلة، فخرج المدافعون لمهاجمة القوات المحاصرة التى اضطرت للتراجع ، فبادر السلطان بالخروج بنفسه إلى هذا الحصن . وذات يوم- وهو فى طريقه إلى الحصن- كان السلطان مشغولاً فى ميدان الصيد بطريقة القمُرغَة Qamurgha (٢٣)، وقد نشر قواته فى الأطراف وبقى هو مع تابعيه المختارين يتسلقون مرتفعًا ويتابعون ممارسة هذه الرياضة فى غضون ذلك هاجمه بقسوة مع مجموعة من المسلمين الجدد ابن أخيه سليمان أكات خان ورموه بالسهام فجرحوا ذراعه ، ولأن الوقت كان شتاء ، والسلطان يرتدى لباسًا واقيا شيئًا ما، لم يكن جرحه مميتًا . ورغب المتمرد فى قطع رأس السلطان، ولكن بعض المحيطين به صرخوا قائلين : قتل السلطان ، فكف عنه وتوجه بسرعة إلى المعسكر وجلس على العرش ونشر المظلة فوق رأسه .

وحينما استعاد السلطان وعيه توجه نحو قائده ألغ خان فى جهاين . قرب رنتنبهور- ليتقوى به، إذ كان يظن أن المتمرد متفق مع أمراء آخرين شجعوه على تمرده ، ولكن بعض خلصائه لم يستصوبوا ذلك وألحوا عليه فى التوجه نحو المعسكر السلطانى، فى الحال، ولأن أمر ابن أخيه لم يتم وسينفض الناس من حوله عند رؤية السلطان . وفى طريقه للمعسكر انضم إليه بعض عسكره ، وحين علم المتمرد بأمره سلك طريق الهرب ، ولكن أحد الذين أرسلوا لملاحقته قبض عليه وأرسله إلى حضرة السلطان – وقيل أرسل رأسه- وحينئذ دمرت كل أسرته وأقاربه حيث وجدوا(٢٤).

على أثر هذه الحوادث التى شارك فيها المسلمون الجدد من المغول أصبح السلطان كثير الشك فيهم واعتزم استئصالهم وهم من جانبهم كانوا مدفوعين بابتزاز وجشع جامعى الضرائب حانقين عليهم. وفى نهاية الأمر أرسلت من قبل السلطان أوامر سرية لحكام البلاد تأمرهم بالتخلص من المسلمين الجدد أينما وجدوا فى موعد معين . وفى الموعد المحدد- كما يذكر بدوانى- «جعلوا كثيرا من فقراء المغول سيئى الحظ طعمة لسيف الظلم وأرسلوهم إلى مملكة الإبادة وهم يستعصون على الحصر، ولم يعش اسم المغول طويلا فى الهندستان»(٢٥).

وفى أثناء حصار السلطان السابق لحصن رنتنبهور جمع شخص يدعى «حاجى مولى» من مماليك فخر الدين أمير الأمراء فى بلاط السلطان- مجموعة من غلاظ الطبع وأظهر أمراً مزيفًا فى دهلى ، ادعى أنه تسلمه من السلطان ودخل العاصمة، وأرسل فى طلب الكوتوال(٣٦) وفى الحال قطع رأسه وأغلق أبواب المدينة وأرسل إلى كوتوال القلعة علاء الملك- وكان صديقا له - قائلاً:

وصل أمر من السلطان تعال واقرأه . فتوجس خيفة ولم يلب الاستدعاء ، بينما أطلق المتمرد السجناء وأعطى حصانًا وأسلحة وصرة قطع ذهبية من الخزينة لكل منهم، وجمع أتباعًا كثيرين وقبض على شخص علوى يدعى «سيدزاده»، ينحدر من ناحية أمه من نسل السلطان شمس الدين ايلتمش وأجلسه على العرش فى حضور الزعماء والأمراء الذين استدعاهم وجمعهم واضطروا إلى حلف يمين الولاء له .

وحين وصلت أنباء هذا التمرد فى العاصمة إلى مسامع السلطان وهو يحاصر رنتنبهور لم ينشرها بين عساكره حتى تمكن من فتح الحصن ثم أرسل نحو المتمرد قائده المدعو «حميد الدين» فتمكن من قتله وقتل العلوى وأرسلوا رأسيهما إلى السلطان فى رنتنبهور .

وعين السلطان ألغ خان ليتقدم إلى العاصمة دهلى لتعقب الذين شاركوا فى التمرد وقتلهم واستئصال أسرهم . ثم عهد له بحصن رنتنبهور وما يحيط به . ولكن ألغ خان ما لبث أن مرض ثم توفى(٣٧).

بانتهاء هذا التمرد الأخير فرغ بال السلطان من الشأن الداخلى واستقامت له الأمور وتوجه بنظره إلى الخارج لدرء الأخطار الخارجية المهددة لسلطنته خصوصا الخطر المغولى التقليدى القادم من الشمال الغربى، ثم توسيع حدودها على حساب الإمارات الهندوكية المتبقية فى شبه القارة الهندية.

ثانيًا : مواجهة الأخطار الخارجية :

تمثل الخطر الخارجى الرئيسى فى غزو المغول لأرض الهند، الذى تجدد مع بداية سلطنة علاء الدين واستمر حتى عام ٧٠٥هـ / ١٣٠٤م، دخل معهم السلطان خلال هذه المدة فى حروب طاحنة حتى تمكن فى النهاية من رد عائلتهم عن البلاد.

ففى سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م عبر جيش مغولى نهر السند فى الشمال الغربى قادما من

بلاد ما وراء النهر [٢٨]، ودخل إلى أراضى الهند فأرسل السلطان قائديه ألغ خان وظفر خان حيث اصطدم الفريقان فى معركة حامية حاقت فيها الهزيمة بجيش المغول وقتل منه كثيرون وأسر جماعة [٢٩].

وفى العام التالى[٣٠] قدم مما وراء النهر «قتلغ خواجه» بن داود بجيش لايحص محاولا غزو الهندستان وتوغل نحو دهلى حيث أصبحت الحبوب فيها عزيزة والأهالى فى عسر عظيم . ومرة أخرى أرسل السلطان قائديه ألغ خان وظفر خان على رأس قوات كبيرة لصد الهجوم الجديد حيث وقعت معركة شديدة هزم فيها المغول وتعقبهم ظفر خان وتأخر عنه ألغ خان حسدا له فخرجت عليه الكمائن فقتلته [٣١].

وللمرة الثالثة يتوجه تارغى المغولى مصحوباً بمائة ألف من المشاة وعشرين ألفا من الفرسان لنهب الهندستان، وتوغل حتى نزل على شاطئ نهر جون قرب دهلى . فى ذلك الوقت كانت معظم قوات السلطان قد توغلت جنوباً لإتمام فتح الدكن، وبقية الأمراء قد توجهوا نحو مقاطعاتهم بعد فتح رنتنبهور، وكان الجيش المصاحب للسلطان فى العاصمة- قد صار بلا أمتعة بسبب المطر وطول السفر- عائداً من رنتنبهور- فاضطر السلطان- لكل هذه الأسباب- إلى الخروج من العاصمة والنزول بسيرى- إحدى ضواحيها- حيث تحصن هناك وراء الخنادق والأشواك فى انتظار بعض الأمراء الذين استدعاهم من الأطراف، والذين صعب عليهم الوصول للسلطان لاستيلاء المغول على نواحى دهلى والأطراف المجاورة لها، فتوقفوا قريباً من دهلى ، وعندما مر شهران انسحب جيش المغول دون سبب واضح، ربما لخشيته من الوقوع بين براثن جيوش السلطان التى من المحتمل تكاثرها ومسارعتها فى الوصول من الأطراف لنجدة العاصمة[٣٢]. واستمر المغول فى تهديد أطراف الهندستان الغربية حيث تصدى لهم فى المرحلة التالية قائد السلطان الجسوران تُغلق وكافور[٣٣].

ونظراً لإدراك السلطان لجسامة الخطر المغولى المهدد لبلاده فقد اتبع عدداً من الترتيبات للتصدى لهذا الخطر ، فأعاد تأسيس وتنظيم الدفاعات فى غربى الهندستان، فى إقليم البنجاب ، ووضع المقاطعة الأمامية منه فى ديبالبور Dipalpur[٣٤] تحت إمرة قائده تُغلق العسكرى القدير، وجهز جيشاً للطوارئ ، جعل اعتماده على الإقطاعات وأعده للأغراض الدفاعية والهجومية ، يعنى هذا أن أمراء السلطان تحولوا من الدفاع للهجوم وأخذوا بزمام المبادرة وبالفعل فقد أغاروا على مقاطعات المغول قرب كابل وغزنة[٣٥] وبذا استبدلت

باستراتيجية الحدود المتراجعة- فى السياسة الدفاعية للسلاطين قبل علاء الدين فى الشمال الغربى للهند- فى النصف الثانى من عهد علاء الدين، استبدل بها ما يمكن تسميته باستراتيجية الحدود المتقدمة ضد المهاجمين من ممرات الطرف الشمالى الغربى وخاصة المغول. فانقطع تهديد المغول للهند (٣٦).

وقد عبر الهروى عن هذا التحول بقوله : «وبعد ذلك انتهت متاعب المغول تمامًا على الأطراف ودخلت بلاد الهندستان التى كانت ملاذًا وملجأ للمفسدين والمتمردين فى حيز الضبط، وتم تأمين طرق ذهاب وإياب التجار والسائحين ... واستراح خاطر السلطان علاء الدين من عرش دهلى، وشرع فى تسخير البلاد البعيدة»(٣٧).

ثالثًا : التوسع فى شبه القارة الهندية .

فى السنة الثالثة لجلوس السلطان أرسل قائديه ألغ خان ونصرت خان بجيوش جرارة لمهاجمة إقليم الكجرات فانتهبوه ، وفر «راى كران»(٣٨) حاكم نهرواله(٣٩) والتحق بوالى ديوكير بالدكن . وسقطت نساؤه وبنته «ديولرانى نام» مع الخزانة والأفيال وكل شئ فى يد الجيش، وحمل الصنم الذى اتخذه البراهمة معبودًا لهم بدلاً من سُومنات(٤٠) الذى حمله السلطان محمود إلى دهلى، وجعله تحت أقدام الناس. وتوجه نصرت خان إلى كنبايت(٤١) حيث حصل من التجار المقيمين هناك أموالاً كثيرة ونفائس (٤٢). واكتسحت مقاطعات الراجبوتانا Rajpu-tana وأخذت منها غنيمة هائلة (٤٤).

ونظرًا لكثرة مال السلطان وعتاده وذخائره خطر له أن ينيب عنه فى دهلى ويتوجه لفتح أركان الأرض تأسيا بالإسكندر الأكبر ، وأمر أن يدعى فى الخطبة الإسكندر الثانى وكتب هذا على السكة أيضًا . وصدقته حاشيته خوفًا من طبعه الخشن ومزاجه القاسى إلا ملك علاء الملك(٤٥) كوتوال دهلى(٤٦)، الذى طلب منه السلطان المشورة فى ذلك ، وكان مخلصًا متزنًا ، فأقنع السلطان بأنه من الأولى الانتهاء عن إحداث شئ فى الشريعة لأن فى ذلك خراب الملك والسلطنة . وأوضح له أن تبليغ الرسالات مهمة الأنبياء والرسل، وأن الزمان قد تغير عن عصر الإسكندر الذى كان الناس فيه أقل غدرًا ومكرًا وأن الإسكندر تهيأ له وزير لايجود الزمان بمثله وهو أرسطو ، فإذا ما خرج السلطان لغزو العالم لم يأمن من انتقاض الأطراف عليه. والأولى أن يوجه همته لتسخير الهندستان وتحصين وإحكام القلاع جهة المغول، وبعدها يستطيع السلطان أن يرسل المماليك المخلصين بالجيوش القوية إلى الأطراف للاستيلاء على

الأقاليم البعيدة وبهذا يذيع فى الآفاق أنه فاتح العالم، وعلى عكس المتوقع، استحسن السلطان منه هذه المشورة وأنعم عليه كما أنعم عليه أمراء السلطان الذين سرهم أثر نصيحته (٤٧).

فى عام ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م أمر ألغ خان بالتقدم نحو حصنى رنتنبهور وجهاين حيث رأى همير ديوا الابن الأكبر لراى بتهورا الذى كان بحوزته عشرة آلاف فارس وما لايحصى من المشاة والفيلة- ذائعة الصيت. ولكنه هزم وانسحبت بمهارة عسكرية فائقة كل قواته إلى حصن رنتنبهور. وأبلغ ألغ خان طبيعة الحال إلى البلاط السلطانى وألح على السلطان باقتناص الحصن فجمع السلطان قواته وسار نحوه ، وفى وقت قصير وبمحاولة بارعة وبمعاونة ونشاط مماليكه قهر السلطان الحصن واستولى عليه وقضى على همير ديوا وحاز كنوزًا وغنائم عظيمة وعين كوتوالا للحصن واستعمل ألغ خان على جهاًين وغادرها ليهاجم جبتور أو جتور فغزاها فى أيام قليلة وأعطاها اسم «خضر آباد»(٤٨) على اسم ابنه خضر الذى عهد إليه بحكمها ، ثم رجع السلطان إلى دهلى (٤٩).

فى العام التالى أمر السلطان «عين الملك شهاب ملتانى» أن تقدم إلى مالوه – وسط الهندستان- فى جيش ضخم ، فلم يستطع كوكا Koka زعيم الإقليم، الذى كان يمتلك أربعين ألف فارس ومائة ألف من المشاة، الوقوف ضده فنهب عين الملك وأتلف ورجع مظفرًا بغنائم لاتعد(٥٠).

بعد أن فرغ بال السلطان من إخضاع جميع الهندستان توجه بأنظاره صوب الدكن- القسم الجنوبى من شبه القارة الهندية- فعين قائده ملك نايب كافور مع قادة آخرين لمهاجمة ديوكير . من بلاد الدكن- سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٧ م فهزم حاكمها رام ديو- الذى كان قد امتنع عن دفع الجزية التى وعد بها عقب غزوة علاء الدين الأولى- وأسره، على الرغم من شجاعته . وأرسل جميع خزانته وسبعة عشر فيلا مع رسالة فتح إلى دهلى، ثم أرسله هو نفسه إلى السلطان الذى أنعم عليه ولقبه «راى رايان» وأعاده حاكمًا على ولايته فسلك مسلك التابعين المطيعين وقدم خدمات جليلة(٥١).

بعد ذلك بعامين عاد كافور مرة أخرى إلى الجنوب على رأس جيش جرار متوجها إلى ورنكل Warangal، وقد أوصاه السلطان بأنه إذا بذل راى نادر ديو حاكمها الطاعة والجزية أن يقبل منه ويكتفى بذلك. فسار كافور متوجهًا إلى ديوكير فاستقبله رام ديو وقدم هدايا كثيرة وقدم لوازم الطاعة والولاء ورافق القائد الخلجى عدة منازل حتى سمح له كافور بالعودة

لولايته. وعندما اقترب جيش المسلمين من ورنكل أسرع رايان- حكام - الأطراف إلى قلعتها- فحاصرها المسلمون وسعوا فى فتحها واجتهد الهنادك فى الدفاع عنها وبعد مدة فتحت الأجزاء الخارجية منها وأسر أكثر الرايان ، واضطرب راى نادر ديو وطلب الصلح والأمان فأخذ ملك نايب منه مائة فيل وسبعة آلاف جواد وأمنه بعد أن قبل أن يرسل مقررات سنوية(٥٣).

فى العام التالى -٧١٠هـ - توجه كافور نحو بلاد المعبر على الساحل الشرقى حيث فتحها وخرب معابد أصنامها وحطم الأصنام الذهبية وأدخل ذهبها فى الخزانة. وعاد بثلاثمائة وأثنى عشر فيلاً واثنى عشر ألف جواد عدا صناديق الذهب والجوهر فسر السلطان بفتوحهم وأكرمهم. كما امتد سلطان المسلمين فى تلك الآونة حتى الساحل الجنوبى للهند(٥٤).

هكذا امتد سلطان المسلمين فى مختلف أرجاء شبه القارة الهندية، لأول مرة فى تاريخ المسلمين بها، فى عهد السلطان علاء الدين، الذى ينقل أحد الباحثين- فى حقه- عن تاريخ فرشته ما يفيد أن عدة معاركه كانت أربعًا وثمانين ، فى كلها ظفر وغنم(٥٥).

ويرجع أحد الباحثين هذه القدرة التوسعية فى عهد علاء الدين إلى التزايد الكبير فى الطاقة البشرية القابلة للتجنيد التى نتجت عن مشاركة الأهالى فى الجيوش والإدارة فى ذلك العهد وعدم اقتصارهما على الأرستقراطية التركية وذلك أيضًا نتيجة الأعداد الكبيرة التى اهتدت إلى الإسلام بفعل جهود الدعاة والصوفية المسلمين مما وفر أعدادا ضخمة لخدمة الدولة(٥٦).

ويرى باحث فى هذا التوسع سببا لضعف الدولة إذ انهار سريعا حكم الأسرة الخلجية بعد وفاة علاء الدين بمقتل آخر حكامها سنة ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م، بعد أن دام حكمها حوالى ثلاثين عاما (٥٧). ولا أدرى كيف يكون التوسع وما يجلبه من ثروات وإمكانيات هائلة تدعم قوة الدولة وهيبتها- خصوصا إذا كانت السلطة فى يد قوية كيد علاء الدين الذى وضع قواعد راسخة لتنظيم دولته (٥٨)- سببا فى الضعف. وأظن أن الأوجه هو القول بأن علاء الدين خلفه من أسرته سلاطين ضعاف أضاعوا ما أسسه(٥٩).

رابعًا : نهاية علاء الدين:

حين خلا بال السلطان من الفتح والتوسع واستقرت قواعد السلطنة ، تفرغ للنظر فى مستقبل أولاده فعين لكل منهم شيئا وجعل ابنه «خضرخان» وريثه وولى عهده ، وكان له من الأولاد أربعة غيره ، هم:

شادى خان وأبوبكر خان ومبارك خان وشهاب الدين . ثم اعتلت صحة السلطان لتقدم سنه ، فنشط ابنه خضر خان فى جلب الصالحين لدهلى للدعاء له وتمريضه. ولكن قائده كافور ، الملازم له والمقرب عنده والذى فوض إليه السلطان كثيرا من الأمور فى آخر أيامه وقد كانت له طموحات شخصية كبيرة، أوغر صدر السلطان ضد ابنه وأوحى له أن خاله ألب خان الذى حضر من الكجرات إلى دهلى يسعى للتدخل فى شئون الدولة وأن نفسه تميل إلى سلطنة ابن أخته خضر خان وهو يصبو إلى أن يصبح نائبا عنه . ونتيجة لهذه الوشاية أمر السلطان بإعدام «ألب خان» . ثم أوحى كافور للسلطان أن خضرخان قد حذر لقتل خاله وسيتجنب الحضور للبلاط ، فاستدعاه السلطان، قد أطاع الابن الأمر وحضر فاستقبله السلطان بمشاعر الأبوة.

ولكن ملك نايب كافور عاد وملأ آذان السلطان بالأكاذيب من جهته ، فأمر السلطان بإبعاد خضرخان وأخيه شاى خان إلى حصن كواليار(٦٠) Gwoliar .

وبعد إبعاد هذين الوريثين أقام كافور شهاب الدين بن السلطان من أم أخرى وريثًا ونصب نفسه وصيًا عليه إذا كان غضًا صغيرًا. وبعد أيام قلائل توفى السلطان فى شوال سنة ٧١٥هـ / يناير ١٣١٦م. وأسرعت يد القدر فى أسرته ما بين سجن وسمل للأعين وقتل، حتى انقطع نسله وزال ظل السلطنة عن أهل بيته (٦١).

نظم الحكم والإدارة فى عهد علاء الدين:

أولا : السلطان :

رأس الأمر وعموده فى نظام الحكم بالهند فى ذلك الوقت ، إليه المرجع فى كل الأمور ، ولايراجعه أحد، يصف المؤرخون السلطان علاء الدين بأنه كان قاسيًا صعب الطباع مستبدًا ، ورغم أنه كان فى أوائل حاله يستشير رجاله فى بعض أمور الملك ، إلا أنه حين فرغ خاطره من جميع الشواغل كان «يقوم بعمل ما يرد بخاطره من الأمور الملكية، وما كان يأتى على مخيلته ويوافق رأيه ينفذه. ولم يكن يستشير أى شخص فى تنفيذ أمر الملك»(٦٢).

وكان للسلطنة شعاراتها فالجتر لايفارق رأس السلطان فى سفر أو حضر وبه يعرف (٦٣). ودار السلطان بالعاصمة دهلى كانت تسمى «دولت خانه» ، ولها أبواب كثيرة، فأما الباب الأول فعليه جملة من الرجال موكلون به ويقعد به أهل الأبواق فإذا جاء أمير أو كبير ضربوها لكل

حسب رتبته . وبين الباب الثانى والثالث دهليز[٦٤] كبير به أهل النوبة – التناوب– من حراس الأبواب . وبالباب الثالث يجلس كتاب الباب. ومن عادتهم ألا يدخل من هذا الباب أحد إلا من عينه السلطان لذلك ، ويعين لكل إنسان عدد من أصحابه وأهله يدخلون معه . وكل من يأتى إلى هذا الباب يكتب الكتاب أن فلانًا جاء فى الساعة الأولى أو الثانية أو بعدهما من الساعات إلى آخر النهار. ويطالع السلطان ذلك بعد العشاء الآخرة. ويكتبون كذلك كل ما يحدث بالباب من أمور . ومن عادتهم أيضًا أن من غاب عن دار السلطان ثلاثة أيام فصاعدا لعذر أو بغير عذر ، لايدخل من هذا الباب إلا بإذن من السلطان . فإن كان له عذر من مرض أو غيره قدم بين يديه هدية مما يناسبه إهداؤها إلى السلطان ، وكذلك القادمون من الأسفار ، فالفقيه يهدى المصحف والكتاب وشبهه ، والناسك يهدىُ المصلى والسبحة والسواك ونحوهما، والأمراء ومن أشبههم يهدون الخيل والركاب ... والسلاح . ويفضى هذا الباب الثالث إلى المشور– الساحة– الهائل فسيح المساحة المسمى «هزار استون»[٦٥] وهى أعمدة من خشب مذهبة وعليها سقف خشب منقوش بأبدع نقش يجلس الناس تحته ، وبهذا المشور يجلس السلطان الجلوس العام[٦٦].

وكان جلوس السلطان فى الديوان العام بعد العصر أو أول النهار على مصطبة مفروشة بالبياض فوقها حشية وخلف ظهره مخدة كبيرة وعن يمينه ويساره متكأ. ويقف أمامه الوزير وخلفه الحجاب ثم يتلوهم النقباء. وعند جلوس السلطان ينادى الحجاب والنقباء بأعلى أصواتهم «بسم الله» ، ثم يقف على رأس السلطان كبير الأمراء وبيده المذبة يشرد بها الذباب. وعن يمين السلطان يقف مائة من السلحدارية[٦٧] ومثلهم عن يساره بأيديهم الأسلحة. ثم يقف فى الميمنة والميسرة بطول المشور قاضى القضاة ثم خطيب الخطباء ثم سائر القضاة ثم كبار الفقهاء ثم كبار الشرفاء ثم المشايخ ثم إخوة السلطان وأبناؤه وأصهاره ثم الأمراء الكبار.

وكل من يأتى من الناس المعينين للوقوف فى الميمنة والميسرة يطأطئ رأسه عند موقف الحجاب ثم ينصرف إلى موقف لايتعداه أبدا . ويقف عبيد السلطان من وراء الناس كلهم بأيديهم التروس والسيوف ، فلايتمكن أحد من الدخول بينهم إلا بين أيدى الحجاب القائمين بين يدى السلطان [٦٨].

ثانيًا : السلطات الإدارية التنفيذية :

لم تختلف كثيراً عن نظم الإدارات فى الدول الإسلامية السابقة خاصة الإدارة الغزنوية(٦٩). وقد كان على رأس الجهاز الإدارى «الوزير» وهو المهيمن على هذا الجهاز بإداراته المختلفة والمسئول عن تدبير أمور الدولة يعاونه المشرفون والمستوفون وغيرهم . وكانوا يسمونه «خواجه جهان»(٧٠)، وهو بمثابة رئيس الوزراء الآن . وقد ولى هذا المنصب لعلاء الدين أسماء مثل : نصرت خان وشمس الملك (٧١).

وكان «الحاجب» هو الوسيط بين السلطان ورجال السلطة وهو على مراتب كثيرة، ولذا فقد كان موضع رجاء الأمراء ورجال السلطان ولمنصبه هيبة عظيمة . وهو على مراتب كثيرة منها:

كبير الحجاب ونائبه ، وخاص حاجب وشرف الحجاب وسيد الحجاب .

و«أميرداد»(٧٢) هو الأمير الكبير الذى يحكم على الأمراء (٧٣)، فمن كان له حق على أمير أو كبير يحضر بين يديه . وديوان عرض وموضوعه التبليغ عن السلطان فى عامة الأمور، «وكيل دار» وإليه أمر البيوت السلطانية من المطابخ والشراب خانه(٧٤) والحاشية والغلمان . والمستوفى والمشرف من بأيديهم حساب الدخل والخرج . و«إقطاع دار» وهو الأمير الذى ينوب عن السلطان فى حكم ولاية كبيرة من أرض الهند وإليه أمر جيشها وماليتها. ومناصب أخرى عديدة (٧٢).

تنظيم الجيش وتنظيم البريد.

لتدبير أمور الجيش كانت وظيفة العارض أو مشرف عرض الممالك وظيفة رئيسية ضمن الحكومة المركزية ، وقد اكتسب منصبه أهمية كبيرة ليس فقط لقيادته القوات أحيانا(٧٦)، ولكن لمسئوليته عن تجنيد أفراد الجيش وتدبير تمويل الصرف عليه. وكانت العساكر تعرض بين يديه وهنالك قسى كثيرة ، فإذا أتى من يريد أن يثبت فى العسكر راميا أعطى قوسا من تلك القسى ينزع فيها، وهى متفاوتة فى الشدة والضعف ، فعلى قدر نزعه يتحدد مرتبه . ومن أراد أن يثبت فارسا، فهناك طبل منصوب فيجرى فرسه ويطعنه برمحه . ومن يريد أن يثبت راميا فارسا فهناك كرة موضوعة فى الأرض ، فيجرى فرسه ويرميها ، وعلى قدر ما يظهر من الإصابة يكون مرتبه (٧٧).

ونظرا لخطورة الغزو المغولى الذى كان يتهدد الهند بين لحظة وأخرى مما يتطلب إعادة

تشييد وتقوية القلاع والحصون المواجهة لهم وإعادة تنظيم الجيش على أسس جديدة فقد حاول جعله نظاميا ثابتا ذا رواتب شهرية تدفع له نقدا من الخزانة وإمداده بالخيول الصالحة للقتال ووسمها - وضع علامة عليها- لتمييزها (٧٨).

وقد كان سلاح الفرسان العمود الفقرى للجيش، ولكن خروجا على النظام التقليدى وظفت - قبيل هذا العهد واستمرت على أيام علاء الدين- الفيلة فى قوس ممتد على أرض المعركة إلى جانب جنود المشاة (باياك Payaks) الذين كانوا فى الغالب هنودا . وقد قسمت القوات على نظام عشرى : فسارى عسكر يقود عشرة فرسان، وسبهسالا يقود عشرة سارى خيل ، والأمير يترأس عشرة سبهسالار، والملك يتأمر على عشرة أمراء، والخان يتزعم عشرة ملوك(٧٩).

وقد بلغت عدة الجيش فى ذلك العهد أربعمائة ألف وسبعين ألفا من الفرسان والرجالة ، وعسكر معظمه حول العاصمة دهلى وصينت هذه القوات على الدوام لمواجهة التهديدات(٨٠). وإلى جانب الأسلحة التقليدية استعمل النفط والنار الإغريقية، وكانت السهام الملتهبة والرماح بالإضافة إلى قدور اللهب تقذف نحو العدو (٨١).

أما البريد فقط نظم فى ذلك العهد تنظيماً جيداً للغاية ببلاد الهند وقد كان على صنفين :

بريد الخيل ويسمونه بالتركية «أولاق»(٨٢) وهو خيل للسلطان فى كل مسافة أربعة أميال . وبريد الرجالة ويكون فى مسافة ميل منه ثلاث رتب ويسمونه «الداوة» وهى ثلث الميل. وترتيب ذلك أن يكون فى كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث قباب، يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة، وقد شدوا أوساطهم، ومع كل واحد منهم مقرعة بأعلاها جلاجل من نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده ، والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى . فإذا سمع الرجال الذين فى القباب صوت الجلاجل تأهبوا له، فإذا وصل إليهم أخذ ما معه أحدهم وجرى بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل للداوة الأخرى وهكذا حتى يصل البريد إلى غايته فى سرعة تفوق بريد الخيل (٨٣).

ومن خلال هذا النظام البريدى المسعف كان علاء الدين يظل على اتصال بالجيش عندما يكون متحركًا إلى جهة ما، واعتادت الأخبار الوصول للسلطان مخبرة عن تقدم الجيش واتصال المدد السلطانى المحمول له . وكانت الأخبار السيئة يحظر انتشارها بين الناس أو الجيش(٨٤).

ثالثا : القضاء :

عرف مجتمع المسلمين بالهند أربعة نظم قضائية ورقابية هى:

ديوان المظالم : يترأسه السلطان أو ممثله ، محاكم القضاة : التى تنفذ الأحكام الشرعية بين الناس وتفصل فى خصوماتهم ، المحتسبون : الذين يراقبون الحفاظ على الأخلاق القواعد والأعراف والنظم العامة والشعائر الإسلامية ، ورجال الشرطة(٨٥).

وكان لكل ولاية قاضيها الذى يتبع قاضى القضاة الملازم لحضرة السلطان، ويلقبونه «صدر جهان» . وبالرغم من شهرة السلطان علاء الدين بالقسوة والوحشية . إلا أن ذلك لم يمنع بعض رجال القضاة من الجهر بالحق فى وجهه وقد مر بنا نموذج القاضى مغيث الدين الذى لم يخش نقد تصرفاته . كما شجع الضغط النسبى للرأى العام- نظراً لمكانة القضاة ورجال الدين الملتزمين فى المجتمع الإسلامى- أمانة واستقلال القضاء.

الأوضاع الاجتماعية : «عناصر المجتمع وطبقاته وأديانه ومذاهبه»

تمثلت عناصر المجتمع الهندى فى ذلك الوقت فى:

أ) الدراوريون والتمول: أقدم من سكن الهند فى التاريخ المعروف ، ومنهم أغلب سكان الهند اليوم. وترجع أصولهم إلى اختلاط أجناس حامية سوداء قطنت الغابات مع موجات تورانية وافدة من أواسط آسيا .

ب) الآريون : قدموا فى موجات متتالية من الشمال الغربى فاكتسحت أمامها العنصر السابق الذى توغل جنوباً وتمركز فى الدكن بينما غلب الآريون على الهندستان فى الشمال .

ج) العرب : وصلوا إلى سواحلها مبكراً قبل الإسلام للتجارة وتمركزت جاليات منهم بموانبها ، وازداد عددهم بتوغلهم فى أطرافها الشمالية الغربية مع موجة الفتوحات الإسلامية الأولى على أيام الراشدين ثم الأمويين .

د) الترك : دخلوا إليها فى موجات كثيفة متتابعة مع فتوحات الغزنويين الترك فى الهندستان ثم حكموها نيابة عن الغوريين ثم استقلوا بها مكونين أسر تركية حاكمة متتابعة كالمماليك والخلجيين- على أرجح الآراء- وغيرهم .

هـ) الأفغان : تطرقوا إليها فى ركاب الفاتحين من العرب والترك وحكم فيها بعضهم هذا بالإضافة إلى عناصر أخرى كثيرة قليلة الشأن بالمجتمع الهندى فى ذلك الوقت (٨٧).

ورغم هيمنة العنصر التركى على الحياة السياسية والعسكرية بالهند فى تلك الآونة إلا أنه يبدو أن السلطان علاء الدين لم يكن يسمح بنفوذ قوى للعشيرة أو الأسرة فى اختياره لقواده ورجاله ، وقد كان كافور أشهر قواده من غير العنصر التركى(٨٨).

وقديمًا خاف البراهمة الآريون مغبة اختلاط قومهم بعناصر الهند الأخرى فوضعوا نظام الطبقات الذى يعبر عنه أحد رجال الهند فى الوقت الحاضر (٨٩). بقوله : «أما نظام الطبقات فلم يعرف فى تاريخ أمة من الأمم نظام طبقى أشدة قسوة وأعظم فصلاً بين طبقة وطبقة وأشد استهانة بشرف الإنسان من النظام الذى اعترفت به الهند دينيًا ومدنياً، وخضعت له آلافًا من السنين ولاتزال» وقد بدت طلائع التفاوت الطبقى ... بتأثير الحرف والصنائع وتوارثها ، وبحكم المحافظة على خصائص السلالة الآرية المحتلة ونجابتها . وقبل ميلاد المسيح بثلاثة قرون ازدهرت فى الهند الحضارة البرهمية ، ووضع فيها مرسوم جديد للمجتمع الهندى، وألف فيه قانون مدنى وسياسى اتفقت عليه البلاد وأصبح قانونًا رسميًا ومرجعًا دينيًا فى حياة البلاد ومدنيتها وهو المعروف الآن بـ «منوشاستر»

وقد قسم هذا القانون أهل الهند إلى طبقات هى:

١) **البراهمة** : وهم رجال الدين الهندوسى الآريين .

٢) **الشترى**: وهى تلى الطبقة السابقة وتتكون من النبلاء الفرسان المحاربين قادة الجيوش.

٣) **الويش** : وهم التجار وأرباب الأموال .

٤) **الشودرا** : وتنتظم الزراع والصناع والحرفيين.

٥) **الباريا أو المنبوذون** : وهم أحط طبقات المجتمع الهندى وهم أصحاب المهن الوضيعة ، والعبيد وأسرى الحرب ... إلخ (٩٠).

ولاشك أن مجتمع المسلمين بالهند قد تجاوز هذا النظام الطبقى المقيت الذى ظل متحكمًا فى البيئات الهندوسية .

وقد كانت الهندوسيه أو الهندوكية (٩١). فى ذلك العهد- وما تزال- صاحبة الأغلبية فى شبه القارة الهندية . وفيها تمثلت تقاليد الهنادك وعاداتهم وأخلاقهم ، وقد أطلق عليها البرهمية ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى براهما Brahma وهو القوة السحرية العظيمة الكامنة التى تتطلب كثيراً من العبادات والطقوس كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم

القرابين . ومن براهما اشتقت كلمة «البراهمة» لتكون علما على رجال الدين الذين كان يعتقد أنهم متصلين فى طبائعهم بالعنصر الإلهى، وهم لهذا كانوا كهنة الأمة . ويقدس الهنادك قوى الطبيعة وعناصرها المختلفة حتى مجارى الأنهار وخاصة نهر الكنج الذى يحجون إليه ويذرون فى مياهه رماد جثث موتاهم بعد حرقها (٩٢).

ومثل المسلمون - وما يزالون- الطائفة الدينية الثانية. ويبدو أن الطائفتين قد عاشتا منفصلتين غير ممتزجتين فى الممارسات والأحوال المعيشية فى كثير من بلاد الهند ، يصور ذلك قول ابن بطوطة واصفًا رحلته عبر طريق بساحل الملیبار: «والطريق فى جميعها بين ظلال الأشجار ، وفى كل نصف ميل بيت من الخشب فيه دكاكين يقعد عليها كل وارد وصادر من مسلم وكافر . وعند كل بيت منها بئر يشرب منها، ورجل كافر موكل بها» فمن كان كافرًا سقاه فى الأوانى، ومن كان مسلمًا سقاه فى يديه ، ولايزال يصب له حتى يشير له أن يكف . وعادة الكفار ببلاد الملیبار ألا يدخل المسلم دورهم ولايطعم فى آنيتهم، فإن طعم فيها كسروها أو أعطوها المسلمين، وإذا دخل المسلم موضعًا منها لايكون فيه دار للمسلمين ، وطبخوا له الطعام وصبوه له على أوراق الموز وصبوا عليه الأدام ، وما فضل عنه تأكله الكلاب أو الطير(٩٣).

ورغم اشتغال علاء الدين بالأغراض الدنيوية وانشغاله بها وعدم تعويله على الأغراض الدينية كثيرًا ، إلا أن التحول إلى الإسلام قد شجع ، كما استنت فى ذلك الوقت عادة تقديم الشخص الذى أسلم حديثًا إلى السلطان- كما يروى ابن بطوطة- الذى كان يكسوه كسوة حسنة ويعطيه قلادة وأساور من ذهب على قدره (٩٤). وقد اعتنق آخر حكام إقليم مالوه الهنادكة الإسلام على أيدى الخلجيين(٩٥). وكذا حاكم كشمير ولم يترك الدعاة بقعة من الهند إلا دخلوها بدءا بالسواحل حتى قلب هضبة الدكن(٩٦).

وقد أقبل عدد كبير من الهنادكة على الدخول فى الإسلام طواعية فلم يكن سيف الفتح ولاعوامل أخرى كالتخلص من الجزية- التى يدفع المسلم الزكاة فى مقابلها- هما السبب فى هذا الإقبال باعتراف بعض مؤرخى الغرب بل بعض المؤرخين من الهنود أنفسهم- بل كان التعليم والإقناع والقدوة العملية هى وسائل الدعاة المسالمين الفعالة فى هذا المحيط الهندوسى الفسيح ، ولم يكن ما تعرض له غير المسلمين من مضايقات فى بعض العهود إلا حالات فردية عارضة(٩٧).

ورغم هذا الإقبال وتلك الجهود ورغم أن الإسلام قد تطرق لأطراف هذه البلاد مبكراً - منذ عهد الخلفاء الراشدين- ، وظل يتوغل حتى عمها نفوذ المسلمين السياسى والعسكرى أيام علاء الدين الخلجى، رغم كل هذا ما يزال التساؤل قائما: لماذا لم يغمر الإسلام الهند ويصير المسلمون أغلبية فيها كما حدث فى كثير من البلدان والأقطار التى دخلها الإسلام ؟ صحيح أن المسلمين صاروا - فى ذلك الوقت وما زالوا إلى الآن- أقلية ضخمة ولكنهم لم يتحولوا قط إلى أغلبية فى شبه القارة الهندية .

بل الأغرب من ذلك أن المرء كان يتوقع تركز انتشار الإسلام فى المناطق التى ترسخ فيها سلطان المسلمين السياسى، لكن الواقع - وبغض النظر عن الشمال الغربى- حيث باكستان الآن- والشمال الشرقى - حيث بنجلاديش الآن- اللذان تركز فيهما جهد الدعاة والمتصوفة وتمركزت جماعات المسلمين الفارة أمام ضغط المغول، بغض النظر عن ذلك، فإن نسبة انتشار الإسلام فى الهندوستان- فى الشمال- حيث معاقل قوة المسلمين سياسيًا وعسكريًا حول العاصمة دهلى، منخفضة قياسًا على نسبة انتشاره فى الجنوب فى ساحل الملبيار مثلا حيث لم يرسخ سلطان المسلمين كما فى الشمال. وقد تخف جدة الغرابة فى هذا إذا عرفنا أن انتشار الإسلام فى أطراف الشمال كان امتداد طبيعيًا مباشراً لكتلة الإسلام المتصلة فى غرب آسيا حتى حدود شبه القارة الهندية أما الجنوب فقد جاءه الإسلام عن طريق البحر على يد التجار فى الغالب(٩٨). ورغم كل هذا نعود فنكرر التساؤل : لماذا لم يصر للإسلام الأغلبية فى شبه القارة الهندية ؟

يعلل لذلك كثير من الباحثين بأسباب وجيهة تتلخص فى أن الذين قدموا الإسلام لهذه البلاد فى الغالب، إما تجار أو فاتحون عسكريون وكلتا الطائفتين قليلتا البضاعة من الفقه والفكر الإسلامى ولم تصحبها جماعات من العلماء الدعاة بالقدر الكافى، بالإضافة إلى أن هؤلاء الفاتحين العسكريين كانوا أحيانًا قدوة غير حسنة بلجوئهم للعنف والتدمير وتنازعهم ونهمهم فى جمع الغنائم. كما أن هذه البلاد كانت الهندوسية قد هيمنت عليها من قديم وتأصلت فى نفوس أهلها وشبوا عليها وباشروا طقوسها (٩٩).

وختامًا للحديث عن طوائف المجتمع الهندى فى ذلك الوقت يجدر أن نذكر أنه لم يمارس تمييز يذكر بين رعايا السلطان علاء الدين، وربما يمكن القول بأن الرعية المسلمة شعرت بارتياح كبير مع حكمه، ولم يكن لدى الطبقات الدنيا من غير المسلمين ما تشكو منه تجاه حكمه القاسى العادل، إذ كان أقرب إلى صنف المستبد العادل من الحكام(١٠٠).

خامسًا الأحوال الاقتصادية :

أ- الزراعة :

بالهند مناطق واسعة خصيبة ترويها أنهار عديدة أهمها نهر السند الذى يروى السند والبنجاب فى غرب الهندستان، والكنج وجمنا اللذان يرويان فى الشرق منطقة الدواب- أرض ما بين النهرين المذكورين ، وهى المد الأول لمالية السلطان ومصدر الدخل الرئيسى للدولة. وأعظم مناطق الهند حيوية وخصوبة . ومناطق أخرى غيرها(١٠١).

وكانت الأرض مقسمة على كور كبيرة يلى كل كورة أمير يسمونه إقطاع دار ينوب عن السلطان فيها ويرفع إليه ما يتحصل منها من أموال، وكل كورة بدورها مقسمة لعمالات عليها "أمير يسمى المقطع (١٠٢).

وقد كان الهنود - كما يروى ابن بطوطة - يزرعون مرتين فى السنة :

عند نزول المطر فى أوان القيظ يزرعون الزرع الخريفى ويحصدونه بعد ستين يومًا فإذا حصدوا زرعوا المحاصيل الربيعية المعروفة كالقمح والشعير والحمص ويزرعون أيضًا الأرز فى البنغال والقطن والكروم فى الكجرات والبطيخ فى سيوستان ومن فواكههم أيضا النبق والمانجو والنارنج والرمان(١٠٣) وكان علاء الدين أول من أنشأ البساتين تقريبًا فقد أسس ثلاثين حديقة بدهلى وملأها بالرياحين والفواكه والأشجار المثمرة (١٠٤).

ونظرًا لإصلاحات علاء الدين الاقتصادية ، وعنايته بالزراعة عناية فائقة وهمته فى ضبط الأسعار فى بلاده الواسعة توفرت الأقوات وقد شاهد ابن بطوطة بنفسه أهراء- مخازن- الحبوب التى أقامها علاء الدين بدهلى والتى ما برحت تمد السكان بالأرزاق والحبوب إبان المجاعات العنيفة التى كانت تجتاح الهند حينما تنحبس الأمطار وتقوم الخانقاوت - رباطات الصوفية - والمطابخ السلطانية المنتشرة فى أنحاء البلاد بإطعام الأهلين فى هذه الأزمات(١٠٥).

ب) التجارة :

تعددت طرق التجارة الداخلية بالهند وربطت بين أجزائها وأطرافها المختلفة، وسلكتها إلى جانب الجيوش الضخمة قوافل التجار والحجاج المسافرين الهندوس والمسلمين، ومنها : طريق يخرج من قنوج(١٠٦) فى قلب الهندستان فى الشمال ويصل إلى بنواسى على الساحل

الجنوبى، طريق من قنوج إلى الكجرات على الساحل الغربى ، طريق من قنوج إلى غزنة بأفغانستان الآن، طريق من إقليم مكران من قصبة- قاعدته - التيز بالساحل الشمال الغربى، يجتاز هذا الساحل نحو الجنوب حتى سيت بند التى تواجه سيلان أو سرنديب- سريلانكا الحالية. وأخيراً طريق من قنوج إلى كشمير فى أقصى الشمال الغربى كما وجدت شبكة طرق تربط العاصمة دهلى بوادى السند ومالوه وبلاد المعبر بالساحل الشرقى وغيرها .

ومن هذه الطرق ما تكتنفه الأشجار الظليلة فكأن سالكه يسير فى بستان وفى كل داوة يريد منه ما يحتاج إليه المسافر فكأنه يمشى فى سوق فلا يحتاج إلى حمل زاد، وفى منازل بعض الطرق قصور للملوك (١٠٧). هذا بالإضافة إلى الطرق البحرية التى ربطت موانئ سواحل الهند التى سبق ذكر بعضها . وقد تعرضت هذه القوافل والسفن عبر هذه الطرق للقرصنة أحيانًا كما حدث لابن بطوطة الذى يرد عنده الحديث عن القرصنة وسلب الكفار ما كان بيده (١٠٨).

وقد راجت تجارة المحاصيل والسلع والمصنوعات خصوصاً الأنسجة والمصنوعات الجلدية عبر هذه الطرق والمسالك (١٠٩). وقد قام الهندوس إلى جانب المسلمين بدور كبير فى التجارة. حتى فى عهد علاء الدين القوى، الذى أدرك خطورة نفوذ زعماء الريف الهندوس وحاول الحد من قوتهم، وجد أنه من الضرورى أن يجعل التجار الهندوس الأداة الرئيسية لإجراءاته لضبط مقاييس الأسعار ، حتى إن هؤلاء التجار والصرافين كانوا تقريبًا الفئة الوحيدة الثرية بالإضافة إلى الملوك والأمراء ورجال الدواوين فى عهده، وانتعشت أحوالهم حتى أقرضوا الأموال حتى للأمراء الترك (١١٠).

وكانت العملات المستعملة فى هذه التجارات من معدن نقى وقد اتخذت الدولة احتياطاتها للحفاظ على نقاء العملة ووزنها، ومن هذه العملات : التُّنكة من الذهب وتساوى واحد توله التى تزن الآن ١١ جرام و٦٦٤ ملى جرام، وقد تكون التنكة من الفضة بالوزن نفسه. والجيتل Jital من النحاس ويوزن التنكة نفسه وخمسون منه تساوى تنكة واحدة فى القيمة. كما استعملت دنانير فضية ، الواحد منها يساوى ثمانية دراهم . وعندما نصح القاضى علاء الملك السلطان علاء الدين بالعدول عما انتواه من استحداث أمور جديدة بالشريعة والخروج بجيوش لغزو العالم، وقبل منه السلطان، كان من بين ما أنعم عليه به عشرة آلاف تنكة فضية وأنعم عليه الأمراء بآلاف التنكات (١١١).

ج) موارد ومصارف الدخل :

كانت غنائم الحرب من أكبر مصادر الدخل للدولة والمحاربين ، ففى حملة نصرت خان سنة ٦٩٨هـ «تقريبا» على الكجرات استولى على غنيمة كبيرة من البضائع القيمة والياقيت والجواهر والرقيق ، وقد كان كافور- القائد المشهور فيما بعد- ضمن هذه الغنيمة(١١٢).

وقد فاقت غنائم كافور هذا فى حملاته المتكررة على الدكن حد التصور، ففى إحداها غنم جميع خزائن المدو وسبعة عشر فيلا، وفى الثانية أخذ غنائم كثيرة وسبعة آلاف حصان كهدية، وفى الثالثة غنم حوالى أكثر من ٣٠٠ فيل و ٢٠٠٠٠ حصان و٩٦٠٠٠ قطعة ذهبية بالإضافة إلى صناديق عديدة من الجواهر واللؤلؤ وغنائم أخرى تفوق حد التخمين ، على حد تعبير بدوانى(١١٣).

ومثلت الموارد الثابتة الواردة من الأقاليم المفتوحة كالجزية والخراج وغيرها من أنواع الضرائب المفروضة آنذاك موردًا مهمًا آخر، وقد أدت أحيانًا المغالاة فيها- لكثرة النفقات على الجيوش والعمران وخلافه ، إلى تمرد وقلاقل . وقد ارتفعت نسبة الخراج فى عهد علاء الدين إلى نصف مقدار المحصول(١١٤).

وزاد الأمر فلم تقتصر حكومة علاء الدين على هذه الموارد التقليدية للدخل بل لجأت إلى الوسائل غير المباحة شرعيًا كالمصادرات . ففى سنة ٦٩٦هـ حين تقلد نصرت خان الوزارة شرع فى استرداد الأموال التى قسمها السلطان علاء الدين فى أول جلوسه بعد قتله عمه تأليفًا لقلوب الأمراء فأدخل الخزانة أموالاً كثيرة بهذه الوسيلة كذلك صودرت أموال الثائرين والمتمردين كثيراً(١١٥) وقد أنفقت هذه الأموال فى تمويل الجيوش ورواتب الجند والمشروعات العمرانية والنفقات السلطانية، إلى غير ذلك(١١٦).

أما عن الاصلاحات الاقتصادية فى عهد السلطان علاء الدين الخلجى فبسبب كثرة الحوادث والفتن التى وقعت فى تلك الأيام من أمراء كبار، تساءل السلطان علاء الدين عن الأسباب وكيفية تداركها ، فأجابوه بردها إلى أربعة أسباب هى :

جهل السلطان بخير وشر أحوال الناس .

وتناول الشـــراب لأن الناس عندما يشربون تتحرك فيهم الطباع السيئة وتتوالد الفتن، وصداقة وقرابة واتفاق الأمراء بعضهم مع بعض.

وكثرة الذهب والمال بأيدى الأراذل والمتهورين مما يشجعهم على سلوك التفكير الفاسد.

فاستصوب السلطان ذلك، وضم كل الأوقاف والإنعامات والأملاك الشخصية إلى خالصة السلطان- الأملاك الخاصة به- وأدخل الأموال إلى الخزانة، أى صنع ما يشبه التأميم للأملاك الخاصة الكبيرة خصوصاً الموهوبة من السلطان لأصحابها. فاضطر الناس السعى لتحصيل أرزاقهم ولم يرد اسم الفتنة والفساد على لسانهم . كما عين الجواسيس للمراقبة وبالغ فى ذلك لدرجة صعب معها اختلاط الأمراء.

وأمر بسكب الشراب وتحطيم أدوات المجلس السلطانى الخاصة أمام بوابة بدوان بدهلى ليعلم الناس بمنع الشراب، ونادى المنادون وأرسلت الفرمانات بمنعه إلى الأطراف . وحين اكتشف جماعة من الفساق تحايلوا على الشراب بكل سبيل، أمر بحفر بئر تحت ممر الناس قرب بوابة بدوان لكى يسجن فيها هؤلاء ، وظل أكثرهم فى الحبس حتى مات وعولج الأحياء فقضى بذلك على هذه العادة التى كانت تمارس جهاراً فى مجالس خاصة بها، واقتصر شرب الشخص على منزله منفرداً دون مجالس.

بعد ذلك حاول أن يقر عدة قواعد فى البلاد لكى يسوى ما بين الرعايا ، القوى منهم والضعيف ، ويقلل من تسلط الأمراء والمقدمين، ورجال السلطة على الرعية . فأمر ألا يلقى حمل الأقوياء على الضعفاء فى الخراج، وأن يدخل فى الخزانة كل ما يحصل . ووزع المراعى أيضًا بحسب نوعية الماشية بقر أو جاموس أو خراف . وتشدد فى أمر العمال وأهل القلم لدرجة أنه لم يتيسر لأحدهم الاستيلاء على جيتل خيانة، وإذا استولى على شئ تخرج ورقة من البتوارى - المحاسب- باسمه وما اختلسه ، فيسترد منه فى ساعته بالشدة والإهانة ، وقد كان عمل مقدمى القرى والجودهريين - مساعدى المقدمين- يستلزم أن يدوروا دائمًا راكبين ومرتدين الأسلحة والملابس النفيسة، فوصل الأمر بهم إلى أن نساهم عملن فى منازل الأهالى لتحصيل القوت (١١٧).

ثم أقر - بعد استطلاع رأى رجاله - عدة ضوابط لضبط ظروف المعايش هى:

الضابطة الأولى :

أن أمر السلطان هو الذى يحدد سعر الغلة ، ولا دخل لأهل السوق فى تحديد سعرها. وقد استقامت هذه الأسعار حتى آخر أيامه ولم يحدث تراخ فى هذا رغم إمساك المطر ووقوع القحط أحيانًا .

الضابطة الثانية :

أنه جعل ملك ألغ خان ، وكان رجلاً عادلاً ، صاحب شوكة شحنة بازار غلة- المسئول عن السوق ، بازاره سوق – ويسمى بلغة الهنود «مندوى» ، وعليه تنفيذ لائحة الأسعار التى أقرها السلطان.

الضابطة الثالثة :

أنه أمر أن يجمعوا الغلات من الأرض الخالصة للسلطان- خالصات سلطاني- ويخزنوها، حتى إذا حدث عجز فى السوق تباع غلال السلطان بالسعر الذى يحدده .

الضابطة الرابعة:

منع الاحتكار لدرجة أنه لو ظهر أن أحداً احتكر الجنود أو الرعية تصادر بضاعته كما أمر الرعايا الزراع أن يبيعوا الغلال التى يزرعونها ولايحملوا إلى منازلهم إلا حصتهم.

الضابطة الخامسة :

أن يعرض على السلطان يومياً أخبار الأسعار وسائر معاملات السوق بالتفصيل ولو حدث تقصير على هذا يعاقب المندوى وعماله. وقد وضعت ضوابط منظمة للسلع الأخرى كالأقمشة وغيرها .

ومن أجل خفض سعر الجياد- لكونها سلعة استراتيجية كعصب للجيوش فى تلك العهود – وضع أيضا أربع قواعد :

أولاها : تحديد جنسها وقيمتها :

ثانيتها : أنه أمر ألا يشترى بعض التجار الجياد من السوق، لأنه كان من عادتهم خفض سعر الشراء ورفع سعر البيع، فطردهم وفرقهم.

ثالثتها : ترغيب وترهيب دلالى الخيول، فلو ظهر أنهم باعوا فى السوق جواداً بخلاف سعر السلطان كان يعاقب جميع الدلالين .

رابعتها : أنه كان يفحص كل شهر أجناس الجياد وقيمتها ويتتبع أحوال الدلالين، فلو ظهر أقل تفاوت فى هذه الضوابط السلطانية كان الدلالون يصابون بالأذى وقد روعيت هذه الضوابط أيضا فى مجال تجارة البغال والحمير.

وكل ما كان يقع فى السوق كان يكتب ويعرض على السلطان يوميًا فى صحيفة ، وكان الجواسيس أيضًا موكلين بمراقبة أحوال الأسواق، فإذا ظهر أن القائمين بمراقبة السوق قد عرضوا شيئا مختلفًا على السلطان يعاقبون . وبلغ اهتمام السلطان بمراقبة السوق إلى درجة أنه كان فى بعض الأحيان يعطى الأطفال الذين لا دخل لهم فى البيع والشراء نقودًا ويرسلهم إلى السوق ليشتروا الأشياء التى يرغبون فيها ويحضرونها عنده، فإذا ظهر أن هناك تفاوتًا فى السعر أو الوزن يعاقب البائع وكان أقل عقاب يقع هو قطع الأذن أو الأنف . فانخفضت بذلك أسعار أمتعة المعيشة وأدوات الجيش وظهر الارتياح بين الرعية(١١٨).

وقد ناقش أحد الباحثين آراء المؤرخين حول تقييم هذه الإصلاحات التى أجراها علاء الدين، وذكر أن ضياء الدين بارانى- المؤرخ المعاصر لعلاء الدين، وكان متحاملاً عليه لقسوته - قد عزا هذه التدابير إلى محاولة حفظ تكلفة الجيوش فى مستوى أقل . بينما عزها مؤرخون معاصرون ، منهم ابن بطوطة ، إلى الفائدة العامة. ثم يصف هذا الباحث تفسير بارانى بأنه يبدو شاذًا نظرًا لأن حاكمًا قاسيًا مثل علاء الدين كان ممكن أن يدبر نفقات جيشه بوسائل أخرى كالضرائب الإضافية مثلاً، وليتعامل مع مشكلة محدودة كهذه ليس من الضرورى أن يتبع نظامًا مفصلاً ومعقدًا للتدابير الإدارية فى مناطق شاسعة كما فعل . فكل المعاصرين عدا بارانى - أشاروا إلى أن علاء الدين، رغم عيوبه السابقة ، كان لديه فكرة حاسمة عن مسئوليات الحاكم، وقد شعر أن الطريقة المؤثرة لإفادة العامة هى السيطرة على أسعار معقولة لضروريات الحياة اليومية (١١٩). ويبدو لى هذا الاحتمال الثانى المخالف لبارانى وجيهًا إلى حد كبير .

سادسا : النشاط الثقافى وفنون العمارة:

كان طبيعيا أن تؤدى الفتوحات الواسعة الجالبة للغنائم الوافرة، بالإضافة إلى ما قام به علاء الدين من إصلاحات اقتصادية وإدارية تنظيمية ، إلى مستوى كبير من الرخاء والوفرة خصوصًا لدى الطبقات الأرستقراطية من الأمراء ورجال الحاشية. مما جعل من بعضهم إلى جانب السلطان، رعاة للعلم والثقافة والفن ، ولهذا احتشد بدهلى فى أيام علاء الدين مجموعات من العلماء والشعراء والدعاة والفلاسفة والأطباء والفلكيين والمؤرخين . فقد شعر هؤلاء أن العاصمة دهلى فى ذلك الوقت صارت حاضرة المشرق الإسلامى ، صحيح لم تكن الصورة على ما هى عليه فى مثل بغداد وقرطبة من مؤسسات راسخة ودراسة للعلوم، والسبب

فى هذا أن العلماء كانوا يلجأون للهند غير مصطحبين مكتباتهم فى فرارهم إلى الهند أمام ضغط المغول وغيرهم، لصعوبة ذلك. فتركز النشاط الثقافى لذلك فى مجالات مثل : الشعر والموسيقى والتاريخ المحلى والعمارة، ووجدت المدارس فى دهلى وكل العواصم الإقليمية المهمة.

ويصعب هنا التقدير الكامل للمظاهر الثقافية في عهد علاء الدين، ولكن الشواهد المبعثرة كافية لتبين أنها كانت فترة مهمة جداً في الحياة الثقافية فى الهند الوسيطة ، فقد نضجت البلاد ثقافيًا فى تلك الآونة ومكنت الثروة الطائلة الحاكم ومستفيدين آخرين من أن يتعهدوا الأنشطة الثقافية بسخاء . ورغم أن علاء الدين لم يعمر طويلا ليشهد تحقق كل أحلامه المعمارية ، إلا أنه خلف كثيراً من الآثار الرائعة ، وحدثت أيضًا تطوراتٍ كثيرة مهمة فى ميدان الموسيقى وبعد غزو الإمارات الهندوسية فى الجنوب تحرك الموسيقيون شمالا ليلتمسوا رعاية الملوك والأمراء المسلمين. ولحسن الحظ فقد وجد فى دهلى رجال مثل أمير خسرو أفادوا أنفسهم من المركز الاجتماعى، وافتتح عصر جديد من الموسيقى الهند إسلامية(١٢٠) .

وقد كانت لغة التأليف عند علماء المسلمين بالهند هى اللغة الفارسية ، كما نبغ فريق منهم فى الكتابة بالسنسكريتية ومنهم الشاعر خسرو الدهلوى الذى أبدع بالعربية أيضا. وقد عاصره كوكبة من أصحاب ، المعارف المختلفة بالهند فى ذلك الوقت، من الشعراء القاضى عبد المقتدر الشانهى صاحب المنظومات العربية والفارسية ، ومن الناثرين أحمد تنيسرى صاحب أخبار الأخيار وعين الملك الملقانى صاحب ديوان الرسائل عند الخلجيين والذى ترك مجموعة من الرسائل الديوانية تعرف باسم «إنشاء ماهرى» أما المؤرخون فيأتى على رأسهم ضياء الدين بارانى صاحب تاريخ فيروز شاهى الذى سجل فيه كثيراً من حوادث ومعارف عصره (١٢١). بالإضافة إلى الشاعر خسرو نفسه الذى أرخ لفتوحات جلال الدين الخلجى فى تاريخ الفتوحات ولفتوحات علاء الدين فى خزائن الفتوح(١٢٢).

وقد كان الفقه عمدة بضاعتهم فى ذلك الوقت، ولذلك فقد كثرت فيهم الفتاوى والروايات ومطابقة الاجتهادات بالسنن المأثورة عن النبى ﷺ وحكى أن أحد مشايخ المحدثين المصريين قدم إلى الهند أيام السلطان علاء الدين الخلجى ووصل إلى الملتان ولقى بها الفقهاء وسمع كلامهم، ثم رجع إلى بلاده وبعث رسالة إلى السلطان علاء الدين شنع فيها على أن الفقهاء فى بلاده لايعتنون بأحاديث النبى ﷺ ... ولكن الفقهاء لما وقفوا على تلك الرسالة منعوها عن السلطان(١٢٣).

ويبدو أن العلاقات بين الهند وسائر أقطار العالم الإسلامى فى ذلك الوقت كانت ثرية والرحلة إليها قائمة من بلاد المسلمين (١٢٤). والجدير بالملاحظة أن هذا التراث الإسلامى الهندى لم يحظ باهتمام الباحثين العرب فى العصر الحاضر وأهمل هذا الجانب الحضارى الكبير من تراثنا الإسلامى ربما بسبب الفواصل اللغوية(١٢٥).

وعلى الرغم من أن علاء الدين كان أميا لايعرف القراءة ولا الكتابة فى حياته الباكرة، ثم أصبح على بعض الدراية بالقراءة بالفارسية بعد أن علا نجمه (١٢٦)، رغم ذلك فقد لازم بلاطه عدة أدباء وشعراء بارزين كما برز فى عهده علماء فى مختلف الفروع .

وقد كان ناصر الدين خسرو بن أمير سيف الدين محمود دهلوى الشهير بأمير خسرو (ت ٧٢٥هـ) من ألمع شعراء ورجالات عصره – ووالده من أمراء قبيلة لاجين التركية ببلاد ما وراء النهر قربه السلطان جلال الدين فيروز شاه الخلجى بين أمراء بلاطه ومنها عرف بأمير ثم صار من أشهر شعراء علاء الدين، وصاحب كثيراً من حملاته العسكرية وصور أحداثها كما برع فى الموسيقى والتصوف، وكان تلميذا نجيبًا للشيخ نظام الدين أولياء، ولعلو منزلته بين الشعراء هناك عرف بفُريد الهند (١٢٧).

وزامل خسرو فى بلاط علاء الدين والتلمذة على الشيخ نظام الدين الشاعر المقلق نجم الدين حسن بن علاء الدين سجزى (ت ٧٣٧هـ) المعروف بأمير حسن الدهلوى، وذاعت مختارات من شعره حتى لقب بسعدى الهندستان(١٢٨).

وقد وجد بكثرة بالهند فى ذلك الوقت كثير من الصلحاء والأولياء والمتصوفة والزهاد الذين كان يزورهم السلاطين والملوك ويخفضون لهم الجناح، وعلى رأسهم الشيخ نظام الدين أوليا البدوانى الذى عاصر سبعة سلاطين لم يزر بلاط واحد منهم وحين أصر السلطان علاء الدين على زيارته أبلغه الرسول عنه هذه الرسالة: لدارى بابان إن دخل السلطان من أحدهما سأخرج من الآخر . وقد مثل هذا الشيخ قوة روحية هائلة فى تاريخ الهند الإسلامى وانتشر حواريوه فى ربوع القطر كله ونظموا حيواتهم وفقا للشريعة ليصلوا لدرجة عالية من السمو الروحى وقد ضمن منهجه فى إرشاد أتباعه فى فوائد الفؤاد للشاعر أمير حسن حيث سجل حواراته مع الشيخ ومنذ وفاة هذا الولى الكبير سنة ٧٢٥هـ حتى اليوم يجتذب قبره بدهلى عددًا كبيراً من الزوار من كل ربوع الهند(١٢٩).

وقد صادفت العمارة الإسلامية بالهندستان رواجًا كبيرًا فى عصر السلطان علاء الدين الخلجى، وقد أطلق يد البذخ فى الإنفاق على منشآته بفضل كنوز الدكن وغنائم الحروب . وقد كان الملمح البارز للعمارة الخلجية أنها طورت لنفسها أسلوبًا خاصًا فى النظم والأساليب . فالمبانى الخلجية كانت من الحجر الرملى المبطن بالرخام، وللمرة الأولى يستعمل القوس (الأرش Arch) والقبة الفسيحة تتخلل الأقواس(١٣٠).

وقد اضطر ضغط الهجمات المغولية السلطان علاء الدين إلى أن يبنى عاصمة جديدة – فى ضواحى دهلى هى مدينة سيرى Siri سنة ١٣٠٣م وبها قصره المهيب الذى يتكون مدخله من ألف عمود (١٣١). وبنى السلطان أيضًا المستودع المائى الواسع المعروف بهوزخاس وهوز علائى . وغير ذلك من الأعمال العمرانية كالمدارس والمساجد والبوابات والمنارات. وفى عهده كانت الأعراف الإسلامية قد رسخت فى الروح الهندية ولذا فإن مسجد الجماعة المشيد فى عهده هو النموذج المبكر الباقى فى الهند كمسجد بنى كاملا طبقًا للأفكار الإسلامية(١٣٢).

الهوامش

١- الأشهر فى نطق هذا الاسم كسر الخاء والأصح فتحها ، وربما كانت من الكلمة التركية «قلج» بمعنى: السيف . انظر : أرمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ترجمه وعلق عليه: د. أحمد محمود الساداتى نهضة الشرق، ط٢ سنة ١٩٨٧ م ص٤٨ هامش (٢)، وانظر كذلك : على أكبر دهخدا : لغت نامه زير نظر د: محمد معين جلد ٣٥ تهران تير ١٣٤٢هـ ش .

٢- سلطنة الغوريين إحدى الدول الإسلامية المستقلة فى شرق العالم الإسلامى حكمت فى شرق الهضبة الإيرانية والهندستان من سنة ٤٣٥هـ إلى سنة ٦١٢هـ .

٣- نظام الدين أحمد بخشى الهروى: طبقات أكبرى ترجمه عن الفارسية د. أحمد عبد القادر الشاذلى تحت عنوان : المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى، الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥م، ج١ ص١٠٨ .

٤- الدولة الخوارزمية إحدى دول المشرق الإسلامى المستقلة، حكمت فى إيران وبلاد ما وراء النهر من سنة ٤٧٠ إلى ٦٢٨هـ .

٥- انظر فى ذلك مثلا : عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، دار الثقافة نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ١٩٩٠م ص٦٨٧ هامش (١) فامبرى : تاريخ بخارى ٤٨ .

S.M. Ikram : Muslim civilization inIndia, Columbia university Press, New York and London, Third Printing 1969 , p. 61 the Oxford history of India, by A. smith , Fourth edition, Karachi 1983 , p. 244 .

ويبدو لى أن هذا هو الأقرب للصواب خصوصا فى ظل سيادة العنصر التركى سياسيا وعسكريا فى دول المشرق الإسلامى فى تلك الفترة.

٦- انظر مثلا: الجوزجانى : طبقات ناصرى به تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الحى حبيبى نشر كرده انجمن تاريخ أفغانستان كابل ١٣٣٢ ش جلد أول ٤٢٢ ، حمدالله مستوفى قزوين : نزهة القلوب بسعى واهتمام وتصحيح كاى ليسترانج ليدن ١٩١٣ م ص١٥٨، خواندمير : تاريخ حبيب السير از انتشارات كتا بخانه خيام ١٣٣٣ شمسى جلددوم ص٦١٢ ، د. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام فى الهند المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٨١م ص١٥٨ ، ١٥٩ . ولعل صعوبة الفصل فى نسب الخلجيين هى التى دعت أحد المؤرخين إلى التعليق بالعبارة التالية: God Know "the truth of this" يعلم الله حقيقة ذلك» انظر: عبد القادر بدوانى: منتخب التواريخ المجلد الأول ص٢٣٠ ، ٢٣٧ ، وقد ترجمه عن الفارسية إلى الإنجليزية George S.A. Ranking وقد اعتمدت على هذه النسخة الإنجليزية فى هذه الدراسة.

٧- فى هذا الصدد يذكر «لوبون» أن الخلجيين أعقبوا الأسرة الغورية فى الحكم (حضارات الهند ٢٢١) . والمعروف أن سلطنة المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ) هى أولى الدول الإسلامية المستقلة فى الهند، وتلاها

الخلجيون فى الحكم . وإن حكم المماليك – قبل هذا التاريخ– الهندستان كولاة تابعين للغوريين شرقى إيران . فالمماليك إذن ، وليس الخلجيين، هم من أعقبوا الغوريين بالهندستان.

٨– M. Mujeeb : the Indian Muslims , London , first published , 1967, p. 81 .

٩– الهروى : طبقات اكبرى ١ : ١١٢ .

Al- Badaoni : Muntakhabu - T- tawarikh, vol ., 1 , p. 232 , 239 .

وكره بفتح الكاف والراء كانت بلدة كبيرة على شاطئ نهر الكنج حسنة العمارة، حصينة ولها سور عظيم، فتحها «قطب الدين أيبك» (٦٠٢–٦٠٧هـ) أول سلاطين المماليك بالهندوستان، وكانت قصبة بلاد شرق الهندستان فى عهدهم ، وكانت من أخصب بلاد الهند وهى الآن قرية لا عمارة لها قرب الله آباد الحديثة انظر: الحسنى : الهند فى العهد الإسلامى ص٨٨ .

Ikram : Muslim Civilization in India , p. 62 .

أما منصب آخور بك» فيعنى: المشرف على الاصطبل السلطانى . انظر : د. شتا : المعجم الفارسى.

١٠– Badaoni 1 : 237 .

١١– مدينة كبيرة بولاية مالوه Malwo بوسط الهندستان ، كانت مركزًا تجاريًا ، افتتحها السلطان «شمس الدين ايلتيمش» المملوكى (٦٠٧– ٦٣٣هـ) ، وهى اليوم قرية من أعمال أجين انظر: الحسنى: الهند فى العهد الإسلامى ص٧٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، . Ikram : Muslim Civilization: p. 62

١٢– بداون أو بدايُون بفتح الباء وضم الياء وإسكان الواو ، كانت بلدة كبيرة فتحها السلطان أيبك المملوكى بينها وبين دهلى مسيرة عشرين يومًا د. الحسنى : الهند فى العهد الإسلامى ص٨٠ . وإليها ينسب المؤرخ عبد القادر البدوانى صاحب «منتخب التواريخ» الذى تعتمد هذه الدراسة على نسخته المترجمة للإنجليزية عن الفارسية كثيراً .

١٣– ابن بطوطة : الرحلة ٤٥٠ ، الهروى : طبقات أكبرى ١ :١١٦ ، ١١٧ ، . Badaoni 1 : 236 .

١٤– ديوكير زو ديوجيرى Deogiri اتخذها – فيما بعد – السلطان «محمد تغلق شاه» (٧٢٥–٧٥٢هـ) عاصمة بدلاً من دهلى وسماها «دولت آباد» وهى تبعد الآن ٢٨ ميلاً غرب حيدر اباد .

انظر: . Badaoni 1 : 271 , f . N . 6

١٥– ابن بطوطة ٤٥٠–٤٥٢ ، الهروى : طبقات اكبرى ١ : ١١٦ ، ١١٧ ، د. الساداتى : تاريخ المسلمين ١١٥–١١٧ ، . Ikram : Muslim Civlization., p. 62 .

والملتان : Multan ولاية بشمال غرب الهندستان ، قاعدتها الملتان وهى مدينة معروفة بباكستان الآن . الحسنى: الهند فى العهد الإسلامى ص١٠ وهامش (١) ، ١٠٩ .

١٦– Badaoni : 247 , 248 .

١٧– ابن بطوطة ٤٥٢ ، الهروى : طبقات أكبرى : ١١٧–١٢٣ . Badaoni 1 : 244 .

١٨- ابن بطوطة ٤٥٢ ، . Badaoni 1 : 247

والمعروف أن السلطان علاء الدين قد حكم فى المدة من (٦٩٠هـ / ١٢٥٩م إلى ٧١٥هـ / ١٣١٦م) وليس من سنة ١٢٩٤ إلى سنة ١٣١٣م كما يذكر لوبون : حضارات الهند ٢٢١ .

١٩- كجرات بضم الكاف الفارسية وإسكان الجيم، بلاد على الساحل الغربى للهند، وهى الآن ضمن مقاطعة بومباى . الحسنى الهند فى العهد الإسلامى ص٧١ ، معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف المنشور باسم «الثقافة الإسلامية فى الهند» مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣م ص١٠ هامش (٢) . وسيأتى الحديث عن التوسع الإسلامى فى شبه القارة فيما بعد .

٢٠- مصطلح عُرف به فى ذلك الوقت المغول الذين دخلوا الهندستان حربًا أو سلمًا وذابوا فى ذلك المجتمع وعاشوا فى تلك الآونة.

٢١- الهروى : طبقات اكبرى ١ : ١٢٥ ، ١٢٦ .

٢٢- إلى الجنوب الغربى من دهلى بينها وبين الكجرات ، وقد ذكر Ikram فى Muslim Civilization in India, p. 63 أن إخضاعه تم فى عام ١٣٠١م.

٢٣- كلمة تركية تعنى أرض الصيد وتقوم على محاصرة الصيد من جميع الجهات عن طريق كلاب الصيد وغيرها وتضييق الدائرة والخناق عليه شيئًا فشيئًا . انظر، Badaoni : 258 , F.N.5.

٢٤- ابن بطوطة : الرحلة ٤٥٢ ، الهروى : طبقات أكبرى ١٢٩-١٣٣ . Badaoni 1 : 258 - 260

الذى يذكر أن تمردًا آخر- فى الوقت نفسه - قاده عمر ومنكوخان - بنا أخى وأخت السلطان- فى بدوان، حيث قبض عليهما وأحضرا للسلطان الذى أمر بسمل أعينهما . على أثر هذه المؤامرة احترز علاء الدين فلم يكن يركب لجمعه ولا لعيد ولا سواهما كما يروى ابن بطوطة ٤٥٢ .

٢٥- Badaoni 1 : 254، يقول الهروى إن عدد الهلكى من هؤلاء المسلمين الجدد بلغ عدة آلاف برئ لم يكن لديهم دراية بالأمر . طبقات أكبرى ١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

٢٦- الكوتوال : رئيس المدينة وحاكمها أو حاكم القلعة وقائدها ، استعمل فى الهند بهذا المدلول . انظر : د. شتا : المعجم الفارسى الكبير.

٢٧- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٩ ، ١٣٣ . Badaoni 1 : 260 , 261

٢٨- بلاد ما وراء نهر جيحون (فى العربية ، أموداريا فى الفارسية ، Oxus فى اللاتينية أو تُركستان أو آسيا الوسطى Central Asia أو الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى ، كلها أسماء لمسمى واحد هو هذه المنطقة التى كان يحكمها فى تلك الآونة الجغتائيون (٦٢٤هـ / ١٢٢٧م - ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) نسبة إلى جغتاى بن جنكيز خان، انظر د. أحمد عبد القادر الشاذلى: الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا ١٩٩٤م ، بوريبوى أحمدوف ، زاهد الله منروف : العرب

والإسلام فى أوزبكستان تاريخ اسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم بيروت ط١ ١٩٩٦ م ص١٧٦-١٨٨ .

٢٩- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٥ .

٣٠- حسب رواية الهروى فى طبقات أكبرى ١ : ١٢٦ ، ١٢٧ بينما يجعلها Badaoni 1 : 244 , 250 وفى وقت متأخر عن هذا التاريخ .

٣١- يذكر الهروى أن السلطان اعتبر مقتل قائده ظفر خان نصرًا آخر لما كان يكنه له من غيره لشجاعته . طبقات أكبرى (١ : ١٢٦ ، ١٢٧) .

٣٢- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ويبدو أن تارغى وهذا قد عاود الهجوم على الهندستان من جديد حيث أسره قائد السلطان تغلق غازى وأحضره إلى الحضرة الملكية. Badaoni 1 250 . وتغلق هذا هو الذى سيصبح فيما بعد السلطان غياث الدين تغلقشاه الأول (٧٢٠-٧٢٥هـ) مؤسس حكم الأسرة التغلقية (٧٢٠-٨١٥هـ / ١٣٢٠-١٤١٢م) التالية للخلجيين فى حكم بلاد الهند .

انظر: أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة دار المعارف ج٢ ص٦٠٦ .

٣٣- انظر فى ذلك : . Badaoni 1 : 251 , 252 , the Oxford History of India, p. 246

٣٤- كانت مدينة كبيرة على مسيرة ثلاثة أيام من ملتان إلى جهة لاهور بباكستان الآن. الحسنى : الهند فى العهد الإسلامى ٦٠ .

٣٥- بأفغانستان الآن .

٣٦- Ikram : Muslim Civilization in India, p. 63, Mujeeb : The Indian Muslims, p. 47.

٣٧- طبقات أكبرى ١ : ١٤١ .

٣٨- راى أو راجا لفظ هندى بمعنى حاكم . د. شتا : المعجم الفارسى الكبير.

٣٩- بفتح النون وإسكان الهاء وفتح الراء المهملة بعدها واو وألف ولام مفتوحة قبل الهاء ، بلدة قديمة بالكجرات . الحسنى : الهند ١١٥ .

٤٠- سومنات Somnath بمعنى : صاحب القمر بلدة كبيرة على الساحل الغربى ، كان بها معبد عظيم به صنم هائل كسره السلطان محمود الغزنوى (٣٨٧-٤٢١هـ) . الحسنى: الهند ١١٣٠٠ ، نفيس أحمد: جهود المسلمين ٢٦٥٠٠٠ .

٤١- أو كنبايا أو كنبايا قديما وهى الآن كمباى Kambay من مدن الكجرات على الساحل . الحسنى : الهند ١١٣ ، نفيس : جهود المسلمين ٢٤٥ هامش (١).

٤٢- الهوى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٥ .

٤٣- The Oxford History of India , p. 245 وراجبوتانا أو راجبوتانه كورة كبيرة بالهند يحدها من

الشرق أرض دهلي ومن الجنوب الكجرات ومن الغرب السند وهى منسوبة إلى راجبوت، وهم أهل الجند، ومنهم الولاة والحكام. ومعنى الكلمة : أبناء الملوك. وأشهر مدنها : جتور وأوديبور ، ومن أحسن قلاعها أجمير. وهى بلاد صحراوية مكنت طبيعتها المقاتلين الهنادكة من مقاومة الفتح الإسلامى طويلا. الحسنى : الهند ٦٢ ، ٦٣ .

٤٤- كان ضمنها الخصى كافور الذى كان مملوكا لحاكم الكجرات ، وكان هندوسيا فأسلم، وصار من أشهر قواد علاء الدين، ولقب بملك نايب حين عينه السلطان نائبا له. كما كان يلقب هزار دينارى لأنه اشترى بألف دينار فيما قيل .. انظر: الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٥، د. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ص١٥٩ هامش (١) ، الشاذلى: الحياة الثقافية ١١ هامش (٣) ،

The Oxford History ..., p. 245 .

٤٥- يذكر د. الساداتى أن علاء الملك هذا هو عم السلطان علاء الدين. انظر : تاريخ المسلمين ١١٩ ويكرر ذلك فى كتابه : تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها نهضة الشرق ١٩٩٧م ص٣٨ . ولكن الثابت فى جميع المصادر والمراجع أنه عم المؤرخ المعاصر للسلطان علاء الدين، والذى ينقل عنه د. الساداتى هذه الرواية، وهو ضياء الدين بارانى (ت بعد سنة ٧٥٨هـ) صاحب كتاب «تاريخى فيروز شاهى» والذى روى فيه أحداث تلك الفترة ومن بينها حادثة عمه علاء الملك مع السلطان بهذا الشأن ونصيحته له. فربما كان ورود لفظ «عمى» فى هذه الرواية هو الذى أوقع د. الساداتى فى هذا الخلط.

٤٦- وهذه الوظيفة هى التى تثبتها لعلاء الملك فى تلك الآونة جميع المصادر والمراجع أيضا على عكس ما يذكره د. عبد المنعم النمر (تاريخ الإسلام فى الهند ص١٦٠) من أنه كان قاضى قضاة دهلى. ولعل كونه قاضيا بالأساس هو الذى أوقع أيضا د. النمر فى هذا الخلط. .

أنظر مثلا :

Irfan Habib : Barani , theory of the History of the Delhi Sultanate , published in : the Indian historical review, vol V. 11 Delhi 1981, p. 101 , 102 .

٤٧- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٧-١٢٩ ،

Badaoni 1 : 254 , 255 , Ikram: Muslim Civilzation , p. 265 .

٤٨- آباد فارسية بمعنى مدينة .

٤٩- Badaoni 1 : 257 , 258 .

٥٠- Badaoni 1 : 264 , 265 .

٥١- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٤٢ ،

Ikram : Muslim .., p. 63 , the Oxford history , p. 245 , 246 .

٥٢- بفتح الواو وإسكان النون وفتح الكاف الفارسية كانت قصبة بلاد الدكن ، وفيها حصن حصين من أمنع قلاع الهند. الحسنى : الهند ١٢٠ .

٥٣- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٤٢ ، ١٤٣ ، Badaoni 1 : 265.

Ikram : Muslim Civilization p. 63 , 64 , the Oxford history 245 , 246 .

٥٤- الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٤٤ وبقية مراجع الهامش السابق فى الصفحات نفسها . وبلاد المعبر أو كورو مندل بفتح الميم والدال هى بلاد الساحل الشرقى للدكن من أشهر مدنها مِدّراس ميناء كبير الآن . الحسنى ٧٣ ، ٧٤ ، حسونة : الجغرافيا التاريخية ص١٠٠ .

٥٥- الحسنى : الهند ١٨٩ ، وتاريخ فرشته لصاحبه محمد قاسم فرشته المؤرخ الهندى المشهور كتبه بالفارسية وترجم للأوردية ، فرغ من تاليفه سنة ١٠١٥هـ . د. النمر : تاريخ الإسلام فى الهند هامش (١) ص١١٥ ، ١١٦ .

٥٦- Ikran : Muslim Civilzation , p. 61 .

٥٧- د. أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ٢ : ٥٩٩ .

٥٨- سيأتى الحديث عنها عند تناول نظم الحكم والإدارة لاحقاً .

٥٩- يؤيد هذا أحمد عبد القادر الشاذلى فى : نظام الدين أحمد وكتابه «طبقات أكبرى» رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية سنة ١٤٠٥هـ / سنة ١٩٨٥م ص٦٥ .
بينما ينسب د. أحمد شلبى ذلك الضعف إلى ما قام بينهم من صراع ولعدم جدارتهم بالسلطة . موسوعة التاريخ الإسلامى النهضة المصرية ج٨ ط٢ ١٩٩٠م ص٢٨٥ .

٦٠- بفتح الكاف الفارسية والواو وكسر اللام، ويقال لها كواليار، حصن منيع على قمة جبل شاهق ، وأسفله الحصن مدينة حسنة مبنية من الحجارة المنحوتة . وهى من مدن إقليم أكبر آباد إلى الشرق من إقليم دهلى. الحسنى : الهند ٨٣ ، نفيس : جهود المسلمين ٢٥٧ .

٦١- حول هذ النهاية البائسة لنسل السلطان علاء الدين انظر مثلا :

ابن بطوطة : الرحلة ٤٥٢-٤٥٥ ، الهروى : طبقات أكبرى ١ :١٤٩-١٥١ ،

Ikram : Muslim Civilization 69 , Badaoni 267 , 272 the Oxford history p. 247 .

وحتى السلطان علاء الدين نفسه يقال إن كافورا قد دس له السم . الهروى: طبقات أكبرى ١ : ١٤٩ .

٦٢- الهروى : طبقات أكبرى ١ :١٤٥ .

٦٣- ابن بطوطة : الرحلة ٤٥٩ وقد سمى الجتر : الشطر ، والجتر فارسية بمعنى المظلة . د. شتا : المعجم الفارسى الكبير.

٦٤- دهْليز : فارسية معربة معناها: إيوان أو ركن من البيت . د.شتا: المعجم الفارسى الكبير.

٦٥- هزار : ألف ، أستون : عمود . المعجم الفارسى الكبير.

٦٦- الحسنى : الهند ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

٦٧- حملة السلاح.

٦٨- الحسني: الهند ٣٦١ ، ٣٦٢ .

S.M. Jaffar : Medieval India under Muslim kings, India , 1972 , p. 237-264 .

حيث يوجد حديث مفصل حول نظم الإدارة الغزنوية .

٧٠- خواجه : سيد ، جهان : عالم ، في الفارسية .

٧١- الهروى: طبقات أكبرى ١ : ١٢٠ ،

Yusuf Husain : Glimpes of Medieval Indian Culture , London , 1954 , p. 72-74 .

٧٢- داد فارسية معناها : عدالة وإنصاف .

٧٣- الذين يدعون في الهند الملوك فيقال للأمير ملك. ابن بطوطة: الرحلة ٤٣٢ ، الهروى: طبقات أكبرى ١: ١٢٥ .

٧٤- خانة فارسية معناها : دار .

٧٥- الحسني : الهند ٣٢٩-٣٣٢ ، Ikram : Muslim Civilization , p. 91 .

٧٦- صاحب وشارك خواجه حاجي مشرف العرض القائد كافور في حملاته على الدكن . انظر مثلاً : الهروى: طبقات أكبرى ١ : ١٤٢-١٤٣ . وقد عرف صاحب هذه الوظيفة في فترة متأخرة بالهند باسم «بخشي».

٧٧- ابن بطوطة : الرحلة ٤١١، الحسني: الهند ٣٢٩ ،

Ikraun : Muslim Civilization , p. 98 , 99 .Mujeeb: Indian Muslims , p. 49 .

٧٨- عبد العزيز بقوش : أمير خسرو دهلوى وقصته شيرين وخسرو ورسالة دكتوراه بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٩م ، ص٢٤ ،

Ikram : Muslim Civilization p. 66-97 .

٧٩- Bodaoni : 1 : 257 , 258 , Ikram , Muslim Civilization 95 , 96 .

٨٠- الحسني : الهند ٣٤٥ ،

Misra : the Rise of Muslim Power in Gujarat , London , 1963, p. 40 .

٨١- Ikram : Muslim Civilization , p. 98 .

٨٢- بضم الواو .. ويسمى الداوة : الدواة خطأ ، الحسني: الهند ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

٨٣- ابن بطوطة : الرحلة ٤١١-٤١٣ ، وكانت خيل البريد تسمى عندهم : داكجوكى ورجل البريد يسمى: بايك . الهروى طبقات أكبرى ١٤٣ . والميل يساوى ١٨٤٨ مترًا تقريبًا .

انظر : د. محمد ضياء الدين الريس: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية دار الأنصار ط٤ ١٩٧٧م ص٣٠١ .

٨٤- Ikram : Muslim Civilization , p. 66, 67.

٨٥- Ikram : Muslim Civilization , p. 99 .

٨٦- ابن بطوطة : الرحلة ٤٣٢ ،

Ikram : Muslim Civilization , p. 100-102 , 106 .

٨٧- انظر في ذلك مثلا: ابن بطوطة : الرحلة ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٠٧ ، د. الساداتى : تاريخ المسلمين ٦-٨ .

٨٨- Mujeeb : The Indian Muslims, p. 35 .

٨٩- هو المرحوم الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين دار الجيل بيروت سنة ١٩٩١م ص٧٢ ، ٧٣ .

٩٠- د. الساداتى : تاريخ المسلمين ص٧، ٨ ، الندوى: ماذا خسر العالم ٧٢ ، ٧٣ .

٩١- لفظ هندوسى أو هندوكى - وهو معرب- غدا عند كتاب العربية المحدثين علماً على أصحاب العقائد الهندية القديمة من سكان شبه القارة، د. الساداتى : تاريخ المسلمين ص ج هامش (١) من المقدمة.

٩٢- ابن بطوطة : الرحلة ٦١٤ ، د. أحمد شلبى : موسوعة مقارنة الأديان الجزء الرابع : أديان الهند الكبرى مكتبة النهضة المصرية الطبعة التاسعة ١٩٩٣م ص٤٣ ، الندوى: ماذا خسر العالم ٦٩ .

٩٣- الرحلة ٥٦٧ ، Ikram: Mulim Civilization , 131 , 132 .

٩٤- ابن بطوطة : الرحلة ٤٥٦ ، أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ترجمة وتعليق د. حسن ربراهيم وآخرين النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٧٠م ص٢٨٩، ٢٩٠ .

٩٥- الساداتى : تاريخ المسلمين ٢٧ ، ٢٨ .

٩٦- د. شوقى أبو خليل : أطلس دول العالم الإسلام ص١٧٩ ، ١٨٥ ، د. عصام الدين عبد الرءوف الفقى : أسباب ونتائج انتشار الإسلام فى الهند بحث منشور ضمن ملف ندوة« الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى كلية الآثار بجامعة القاهرة سنة ١٩٩٩م ص٢١٣ . وكشمير فى أقصى الشمال فوق البنجاب فى حصن الجبال الشمالية . الحسنى : الهند ١٠٨ .

٩٧- أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ٢٨٥ ، د. الساداتى : تاريخ المسلمين ١٩٤ ، ١٩٥ هامش (٢) .

٩٨- د. جمال حمدان : العالم الإسلامى المعاصر كتاب الهلال الطبعة الثانية يونيه ١٩٩٦مم ص٥١-٥٤ ،
Ikram : Muslim Civilaztion , p. 123 . 124 .

٩٩- الشاذلى : نظام الدين أحمد ص١ ، د. أحمد شلبى : موسوعة التاريخ ٨ : ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، لوبون : حضارات الهند ،٤١٧ ، د. النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ٣٩٨ ، ٣٩٩ .

١٠٠- Misra: The Rise of Muslim Power, p. 38. 39 .

١٠١- ابن بطوطة : الرحلة ٤١١، الحسنى : الهند ١١-١٣، ٦٥ .

Ikram : Muslim Civilzation , p. 104 , Misra : The Rise of Muslim .,p. 40 .

١٠٢– الحسنى : الهند ٣٥٠ .

١٠٣– ابن بطوطة : الرحلة ٤١٧ ، ٤٢٦ – ٤٢٨ ، ٤٣٢ ، ٥٤٩، ٥٥٣ ، ٦١٣ على سبيل المثال، الحسنى : الهند ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٨ .

وسيوستان هى الآن سهوان بباكستان ، ابن بطوطة ٤١٧ هامش (٨) .

١٠٤– الحسنى : الهند ٤٠٧ .

١٠٥– ابن بطوطة ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، د. الساداتى : تاريخ المسلمين ١٩٦ .

١٠٦– قنوج كسنور مدينة قديمة قصبة إقليم بوسط الهندستان ، إلى الشرق من دهلى، قنوج كورة بإقليم السند، الحسنى: الهند ٥٩ ، ٨٥ .

١٠٧– الحسنى : الهند ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، نفيس : جهود المسلمين ٢٥٥–٢٥٩ ، ٢٦١،٢٦٢ .

١٠٨– ابن بطوطة ٤١٤ .

١٠٩– انظر مثلا : ابن بطوطة ٤٢٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٦١٣ ، الحسنى: الهند ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٨ .

١١٠– Ikram : Muslim Civilization 109 , 110 , Irfan . Barani 114 .

١١١– انظر فى ذلك مثلا : ابن بطوطة ٦١٣ ، ٤٥٣ ، ٦١٣ ، البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة حيدر آباد الهند ١٩٥٨ م ص١٢٤ ، الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٩ ، الحسنيك الهند ٣٧٨–٣٨٥ Ikram : Muslim ... 97 .

١١٢– Badaoni : 1 ; 256 .

١١٣– الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٤٢ ، ١٤٤ .

Badaoni 1 : 265 , Ikram : Muslim , p. 95 .

١١٤– ابن بطوطة ٥٥٩ ، الحسنى : الهند ٣٨٨ ، Badaoni 1 : 254 , Ikram : Muslim p. 64 , 94 .

١١٥– الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، Badaoni : 1 : 256 . 257 .

١١٦– الحسنى : الهند ٣٤٢ ، Badaoni : 1 : 256 , 257 .

١١٧– الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٣٣ ، ١٣٤ بهوامشهما، , Badaoni 1 : 252 , 253 , 262 , 263 , 264 .

١١٨– فى شأن هذه الضوابط والإصلاحات انظر : الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٣٧ – ١٤١ ،

Ikram : Muslim Civilization , p. the Oxford History of India p. 246 .

١١٩– Ikram : Muslim Civilization , p. 65 . 66 .

Ikram : Muslim Civilization , p. 67 . 68 . 112 . 113 . -١٢٠

وخسرو شاعر كبير وموسيقى سيرد الحديث عنه لاحقًا .

١٢١- د. الساداتى : تاريخ المسلمين ٢٠١ .

١٢٢- الحسنى: الثقافة الإسلامية فى الهند ٥٩ .

١٢٣- الحسنى: الثقافة الإسلامية فى الهند ١٢ ، ١٣ .

١٢٤- ابن بطوطة ٥٥٨ .

١٢٥- الشاذلى : نظام الدين أحمد ٢ ، ٣ .

١٢٦- أحمد رجب محمد : العمارة الإسلامية فى مدينة أكرا بالهند فى عصر أباطرة المغول رسالة دكتوراه بكلية الآثار بجامعة القاهرة ١٩٩٦م ص١٦، د. النمر: تاريخ الإسلام فى الهند ١٦٣، ١٦٤ .

Ikram : Muslim Civilization , p. 65 , The Ixford History , p. 247 .

١٢٧- وفى تراجم خسرو العديدة انظر:

د. أحمد إدريس : الأدب العربى فى شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين عين للدراسات والبحوث الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨ م ص٣٩١ ، ٣٩٢ ، بقوش : خسرو ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٢ ، مثلاً : الحسنى: الثقافة الإسلامية ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، دكتر ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ودر فلمر وزبان بارسى جلدسوم بخش دوم چاب دهم ١٣٧٣ تهران ٧٧١-٧٩٧ ،

Bodaoni 1 : 245 , 269 . 270 .

١٢٨- الشيخ سعدى الشيرازى من ألمع الشعراء فى تاريخ الأدب الفارسى، من أشهر دواوينه البستان وكلستان سعدى، ت ٦٩١هـ .

د. شتا : المعجم الفارسى الكبير. وانظر فى ترجمة : الحسنى: الثقافة الإسلامية ٣٣٢، د. صفا : تاريخ أدبيات در ايران ٨١٧-٨٣١ ، Bodaoni 1 : 270 .

١٢٩- انظر فى ترجمته : الهروى : طبقات أكبرى ١ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

Mujeeb : Indian Muslims p. 74 , 75 .

Yusuf Glimpes of ... 39-43 .

A. K. Jain : The Cities Of Delhi , New Delhi , 1994 , p. 39 . -١٣٠

١٣١- وسيرى مجرد بقايا متهالكة فى الموضع المعروف الآن بقرية شاهبور ، ودهلى العاصمة القديمة كلها فى موضع قريب من دلهى الحديثة التى بناها المستعمرون البريطانيون .

Jain : the Cities of Delhi, p. 37 . 38 . the Oxford History p. 246 , 47 .

Ikram : Muslim Civilization 121 , Yusuf Husain : Glimpes of Medieval Indian -١٣٢ Culture, p. 73,74 .

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية والمعربة :

أبوخليل : د. شوقى:

- أطلس دول العالم الإسلامى دار الفكر المعاصر لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

أحمد : نفيس :

- جهود المسلمين فى الجغرافية ترجمه عن الإنجليزية فتحى عثمان دار القلم.

أحمدوف : بوريبوى ، زاهد الله منروف :

- العرب والإسلام فى أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم بيروت ط١ ١٩٦٩م.

إدريس : د. أحمد :

- الأدب العربى فى شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين عين للدراسات والبحوث ط١ ١٩٩٨ م.

أرنولد : سير توماس:

- الدعوة إلى الإسلام ترجمة وتعليق د. حسن إبراهيم حسن وآخرين النهضة المصرية ط٣ ١٩٧٠م.

إقبال : عباس :

- تاريخ إيران بعد الإسلام نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د. محمد علاء الدين منصور ١٩٩٠م.

ابن بطوطة : أبوعبدالله محمد بن عبدالله اللواتى الطنجى، ت ٧٧٩هـ :

- تحفة النظار فى غرائب الأمصار المعروف برحلة ابن بطوطة شرحه وكتب هوامشه طلال حرب دار الكتب العلمية بيروت ط٢ ١٩٩٢م.

بقوش : عبد العزيز مصطفى :

- أمير خسرو دهلوى وقصته شيرين وخسرو رسالة دكتوراه بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد ، ت ٤٤٠هـ :

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة حيدر آباد الدكن الهند ١٩٥٨م.

الحسني: العلامة عبد الحى بن فخر الدين بن العلى، ت ١٣٤١هـ :

- الثقافة الإسلامية فى الهند مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٨٣م.

- جنة المشرق ومطلع النور المشرق المنشور باسم : الهند فى العصر الإسلامى حيدر آباد الدكن الهند ١٩٧٢م.

حسونة : محمد أحمد :

- الجغرافيا التاريخيةالإسلامية لجنة البيان العربى بدون تاريخ .

حمدان : محمد أحمد:

- الجغرافيا التاريخية الإسلامية لجنة البيان العربى بدون تاريخ .

حمدان : د. جمال :

- العالم الإسلامى المعاصر كتاب الهلال ط٢ يونيو ١٩٩٦م.

الريس : د. محمد ضياء الدين:

- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية دار الأنصار ط ٤ ١٩٧٧م.

الساداتى : د. أحمد محمود :

- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها دار نهضة الشرق، ١٩٩٧م.

- تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم نهضة الشرق الطبعة الثالثة بدون تاريخ.

سليمان : د. أحمد السعيد (مترجم ومعلق ومضيف) :

- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة دار المعارف.

الشاذلى : د. أحمد عبد القادر:

- الجمهوريات الإسلامية فى وسط آسيا ١٩٩٤م.

- الحياة الثقافية فى بلاط السلطان جلال الدين أكبر رسالة ماجستير بقسم اللغات الشرقية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٨٢م.

- المسلمون فى الهند من الفتح العربى إلى الاستعمار البريطانى الترجمة الكاملة لكتاب

طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد بخشي الهروى الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥م.

- نظام الدين أحمد وكتابه طبقات أكبرى رسالة دكتوراه بكلية الآداب بجامعة القاهرة قسم اللغات الشرقية سنة ١٩٨٥م.

شتا: إبراهيم الدسوقى:

- المعجم الفارسى الكبير فرهنك برزك فارسى فارسى/ عربى مدبولى ١٩٩٢م.

شلبى : د. أحمد:

- موسوعة التاريخ الإسلامى النهضة المصرية الجزء الثامن ط٢ ١٩٩٠م.

- موسوعة مقارنة الأديان النهضة المصرية الجزء الرابع : أديان الهند الكبرى ط٩ ١٩٩٣م.

فامبرى : أرمنيوس :

- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ترجمه وعلق عليه د. أحمد محمود الساداتى نهضة الشرق ط٤ ١٩٨٧م.

الفقى: د. عصام الدين عبد الرؤف :

- أسباب ونتائج انتشار الإسلام فى الهند بحث منشور ضمن ملف ندوة «الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى» كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٩م.

لوبون : د. غوستاف :

- حضارات الهند ترجمة عادل زعيتر دار إحياء الكتب العربية ط١ ١٩٤٨م.

مجمع اللغة العربية: - المعجم الوسيط ط٣ .

محمد على: أحمد رجب:

- العمارة الإسلامية فى مدينة أكرا بالهند فى عصر أباطرة المغول رسالة دكتوراه بكلية الآثار بجامعة القاهرة ١٩٩٦م.

الندوى: أبو الحسن على الحسنى:

- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين دار الجيل بيروت ١٩٩١م.

النمر : د. عبد المنعم :

- تاريخ الإسلام فى الهند المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط١ ١٩٨١م.

ثانيًا : المراجع الفارسية:

الجوزجاني : منهاج الدين عثمان بن سراج الدين ، ت ٦٥٨هـ ك

– طبقات ناصرى به تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الحى حبيبى نشر كرده انجمن تاريخ أفغانستان كابل ١٣٤٢ش .

خواندمير : غياث الدين بن همام الدين الحسينى ، ت ٩٤٢هـ:

– تاريخ حبيب السير فى أخبار أفراد بشر از انتشارات كتابخانه خيام ١٣٣٣ ش.

دهخدا : على أكبر، ت ١٣٣٤هـ . ش .

– لغت نامه زير نظر دكتر محمد معين جلده ٣ تهران تير ١٣٤٢هـ . ش.

صفا : دكتر ذبيح الله :

– تاريخ أدبيات در ايران ودر قلمر وزبان پارسى جلد سوم بخش دوم چاپ دهم ١٣٧٣ تهران.

قزوينى: حمد الله مستوفى ، ت ٧٥٠هـ .

– نزهة القلوب بسعى واهتمام وتصحيح كاى ليسترانج ليدن ١٣٣١هـ .

ثالثًا : المراجع الإنجليزية:

- A.K. Jain : The Cities of Delhi , New Delhi 1994 . –

- Badaoni : A History of India , English translation by :

George S.A. Ranking , New Delhi , 1990 .

وهو ترجمة لكتاب منتخب التواريخ لعبد القادر بدوانى.

- Irfan Habib : Barani,s Theory of the Delhi Sultanate , published in : – The Indian Historical Review , vol . V 11 , N .1-2 , Delhi . 1981 .

- M . Mujeeb : The Indian Muslims, London , first published in 1967 .

- S.C. Misra : The Rise of Muslim Power in Gujarat , London 1963 .

- S.M. Jaffar : India under Muslim kings, India , 1972 .

- S.M. Ikram : Muslim Civilization in India, New York and London , Third Printing , 1969 .

- The Oxford History of India, edited by : Percival Spear , forth edition , Karachi , 1983 .

- Yusuf Husain : Glimpes of Medieval Indain Culture, London Second edition, 1954 .

رقم الإيداع ١٩٩٤/٦٥٤٩

دار روتابرينت للطباعة ت: ٧٩٥٢٣٦٢ - ٧٩٥٠٦٩٤
٥٣ شارع نوبار - باب اللوق